الوَسِيلَة لِلوِقَايَةِ عَن مَضِلَّاتِ الفِتَن

في تحْرِيرِ الجَوَابِ عَن أسْئلة عَدَن



تأليف فضيلة السَّيد العَلامّة
محمّد بن سالم بن حفيظ الحسيني

الوسيلة
للوقاية عن مضلات الفتن
في تحرير الجواب عن أسئلة عدن

تأليف فضيلة السيد العلامة
محمد بن سالم بن حفيظ الحسيني



الطبعة الثانية
عام ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

مكتبة بن حفيظ تريم حضرموت
عبدالرحمن بن علي المشهور بن حفيظ
الجمهورية اليمنية

مكتبة المهاجر للنشر والتوزيع
علوي بن محمد بن أحمد بلفقيه
صنعاء

كلمة الناشـــر

بحمد الله وتوفيقه إنقاد لنا الزمن في فترة وجيزة فقدمنا للإخوا المتطلعين إلى فهم الحقائق المغلوطة المستترة بقناع النور في باطنا الظلمة، وملفوفة بعبارة «كلمة حق يُراد بها باطل؟» الموضحة في كتاب: الوسيلة للوقاية عن مضلات الفتن.

ومن فيض توقد المحبة والعرفان للمؤلف وأولاده تشرفت بنشر الكتاب لينتفع به القاريء والمؤلف، وبهذه المناسبة أرفع أبرك وأجمع الدعوات الصالحة للمؤلف وذويه بما قدموه ويقدموه في نشر العلم والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة وفقهم الله دائماً لرضاه في خير ولطف وعافيه..

علوي بن محمد بلفقيه

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم الحمد لله المعبود في كل زمان الموجود في كل مكان المذكور بكل لسان وأسأله الهداية والتوفيق عائذاً به من الغواية والتعويق وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له المتفرد بالخلق والإيجاد المنزه عن الشركاء والأنداد وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله المخصوص بالشفاعة العظمى يوم التناد صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه وتابعيه بإحسان إلى يوم الحشر والمعاد (أما بعد) فقد وصلت إليَّ من بندر عدن المحروس أواخر جماد الآخرة من سنة ١٣٧٧ الف وثلثماية وسبع وسبعين هجرية من بعض الإخوان القاطنين بها هذه الثلاثة الأسئلة وهي (الأول) ما حكم الاستغاثة والتوسل بأنبياء الله وأوليائه الصالحين (الثاني) هل للميت كرامة (الثالث) ما حكم الصلاة في قبب الأولياء مع العلم أنه للاضطرار أو التعمد.

وقد كنت عزمت على ترك الجواب عنها لقصور الباع وعدم الاطلاع ولكون مثل هذه الأسئلة وخصوصاً الأول والثاني منها قد تصدى للتأليف فيه والرد على ما نعيه جماعة كثيرون من أنصار الدين وأرباب اليقين من أجلهم الأمام تقي الدين السبكي الشافعي في كتاب شفاء السقام في زيارة خير الأنام ـ عليه الصلاة والسلام والإمام كمال الدين الزملكاني الشافعي في كتاب الدرة المضيئة والإمام شيخ الإسلام أحمد بن حجر المكي في تحفة الزوار والجوهر المنظم ومنهم الشيخ سليمان بن عبد الوهاب الحنبلي في كتاب الصواعق الإلهية والإمام العلامة الحبيب علوي بن أحمد بن حسن ابن سيدي القطب عبد الله بن علوي الحداد في كتابه مصباح الأنام وجلاء الظلام وسيدي العلامة أحمد بن زيني دحلان في كتابه خلاصة الكلام وفي رسالته الدرر السنية والشيخ العلامة يوسف بن اسماعيل النبهاني في كتابه شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق والعلامة الكامل الشيخ مصطفى بن أحمد الشطي الحنبلي الدمشقي في رسالته المسماة النقول الشرعية والعلامة السيد محسن الأمين العاملي في كتاب كشف الارتياب والعلامة

الشيخ مصطفى أبو سيف الحمامي في رسالته المسماة غوث العباد ببيان الرشاد وغير هؤلاء ممن لا يحصون ولهذا فمن تحصيل الحاصل التصدي وتضييع الوقت في الكتابة على شيء واضح وضوح الصبح لذي عينين ومن أجل ذلك يكون السكوت أولى.

ولكن بما أن الإخوان الذين قدموا تلك الأسئلة ربما أنهم لم يطلعوا على شيء من تلك الكتب فهم في حاجة إلى إظهار الحق ومعرفة وجهه حتى يكونوا على بصيرة من دينهم وخروجاً من الوعيد الشديد الوارد في كتم العلم ورغبة في فضل من دعي إلى هدى رأيت لأجل ذلك كتابة ما يوفق الله لكتابته حول تلك الأسئلة نقلاً عن أولئك الأجلة الأعلام وحاملي لواء شريعة سيد الأنام مع تحري الإيجاز وتوخي الاقتصاد فخير الكلام ما قل ودل والله الهادي لا رب غيره ولا خير إلا خيره يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

وهذا أوان الشروع في المقصود مستعيناً بالله الملك المعبود سائلاً منه تعالى بجاه رسوله الكريم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم التوفيق للصواب والحفظ من الرياء

والإعجاب إنه المجيب الوهاب يرزق من يشاء بغير حساب عليه توكلت وإليه متاب.

(الجواب عن السؤالين الأولين)

وهما ما حكم الاستغاثة والتوسل بأنبياء الله وأوليائه الصالحين (هل للميت كرامة؟) وقبل الشروع في ذكر الحكم ينبغي أن نذكر معنى الاستغاثة والتوسل الذي يقصد عرفا الذي هو المراد هنا.

معنى الاستغاثة والتوسل

قال العلماء نفع الله بهم إن استغاثة المستغيثين به صلى الله عليه وآله وسلم أو غيره من الأنبياء والأولياء تجيء على معنيين.

أحدهما أن يسأل المستغيث ربه جل وعلا بالنبي صلى الله عليه وسلم أو بجاهه أو بحقه أو ببركته أن يقضي حاجته - فالمستغيث على هذا هو الذي يدعو الله تعالى ويجعل واسطة القبول عنده عز وجل نبيه الأعظم وحبيبه الأكرم صلى الله عليه وسلم أو غيره من أنبياء الله وأوليائه.

وثانيهما ـ أن يسأل المستغيث النبي صلى الله عليه وسلم ـ أو غيره من الأنبياء أو الأولياء ليدعو الله تعالى وليسأله قضاء حاجته قالوا وهناك وجه ثالث وهو أن يقول أقسمت عليك أو أقسم عليك بفلان أو نحو ذلك.

وكلها تؤول إلى شيء واحد وهو جعله وسيلة وواسطة بينك وبين الله تعالى لما له من المنزلة عنده والكرامة لديه.

وقالوا أيضاً لا فرق في التوسل بين أن يكون بلفظ التوسل أو التشفع أو الاستغاثة أو التوجه لأن التوجه من الجاه وهو علو المنزلة وقد يتوسل بذى الجاه إلى من هو أعلا جاهاً منه.

والاستغاثة طلب الغوث، والمستغيث يطلب من المستغاث به أن يسعى في حصول الغوث له من غيره وإن كان أعلا منه.

إذا علمت ذلك ظهر أن التوسل والاستغاثة به صلى الله عليه وآله وسلم وبغيره ليس لهما معنى في قلوب المسلمين غير ذلك.

ولا يقصد بهما أحد منهم سواه والمستغاث به في الحقيقة هو الله تعالى وأما النبي أو غيره فهو واسطة بينه وبين

المستغيث فهو سبحانه وتعالى مستثغاثٌ به حقيقة والغوث منه خلقاً وإيجاداً والنبي صلى الله عليه وسلم أو غيره مستغاث به مجازاً والغوث منه تسبباً وكسباً فهو على حد قوله تعالى وما رميتَ إذ رميت ولكن الله رمى أي وما رميت خلقاً وإيجاداً إذْ رميت تِسبباً وكسباً ولكن الله رمى خلقاً وإيجاداً.

حكم الاستغاثة والتوسل عند علماء الاسلام

أجمع علماء الإسلام نفع الله بهم قديماً وحديثاً سلفاً وخلفاً على مشروعية الاستغاثة والتوسل به صلى الله عليه وسلم وبغيره من أنبياء الله وأوليائه المحبوبين لديه والمقربين عنده أحياء كانوا أو بعد انتقالهم من دار الدنيا ولم ينقل عن أحد منهم خلاف في ذلك من عهده صلى الله عليه وآله وسلم إلى الآن إلا ما نقل عن أحد الحنابلة من علماء أواخر القرن السابع من الهجرة من الخلاف الذي خرق به إجماع الأمة من قوله بمنع الاستغاثة والتوسل على تفصيل في ذلك معروف لديه وتابعه على ذلك بعض تلاميذه وقد نقل العلماء في كتبهم المشار إليها آنفاً وفي

غيرها شيئاً غير قليل من الدلائل النقلية والعقلية وأقوال أئمة الإسلام من علماء المذاهب الأربعة في إثبات مشروعية ذلك والرد والتشنيع على من خالف فيه الإجماع.

(وقبل الإتيان) بالأدلة التي أثبت بها العلماء مشروعية الاستغاثة والتوسل ننقل عبارة العلامة الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني في كتابه شواهد الحق[1] في هذا المقام قال نفع الله به لا يخفى على أحد من المسلمين ممن عنده أدنى إلمام بمعرفة هذا الدين المبين وأحوال من اتبعه من المؤمنين، أن جمهور الأمة المحمدية من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والصوفية وغيرهم من الخواص والعوام من جميع مذاهب الإسلام متفقون بالقول والفعل على استحسان الاستغاثة والتوسل والتشفع بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى الله تعالى لقضاء الحوائج الدنيوية

(١) هذا الكتاب وافق عليه وقرظه أحد عشر عالماً من كبار علماء السادة الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة كما توجد تقاريظهم مطبوعة بمطبعة مصطفى الحلبي سنة ١٣٥١ بمصر اهـ.

والأخروية واستحباب شد الرحال إليه والسفر لزيارته من الأقطار البعيدة والقريبة حتى صار ذلك عندهم بمنزلة الأمور المعلومة من الدين بالضرورة بحيث لا يجهله ولا يتصور خلافه أحد وما زالت الأمة بحمد الله كذلك يتلقاه المتأخرون عن المتقدمين إلى أن شذ عنهم أقل من القليل من بعض العلماء وكل المخالفين لو جمعوا في سالف الأعصار لا يجتمع منهم إلا شر ذمة في غاية القلة لو نسبناها إلى ذلك الجمهور الأعظم من علماء الأمة على اختلاف المذاهب والمشارب لوجدنا في مقابلة كل واحد من المخالفين ألوف ألوف من أولئك العلماء الأعلام فضلاً عمن سواهم من الخواص والعوام وهذا وحده كاف لظهور أن الحق مع السواد الأعظم الذي يجب اتباعه عند وقوع الخلاف كما ورد عن الشارع صلى الله عليه وآله وسلم لا مع تلك الشرذمة الشاذة. انتهى ملخصاً.

وهـذا بعض ماقـاله أئمـة العلماء وأثبتوا بـه مشروعيـة. الاستغاثة به صلى الله عليه وآله وسلم وغيره من أحباب الله عز وجل.

الأدلة النقلية

(١) من ذلك ماروواه الإمام أحمد وابن حزيمة في صحيحه وأبو نعيم في عمل اليوم والليلة والبيهقي في كتاب الدعوات والطبراني في كتاب الدعاء وابن السني وابن ماجه بإسناد صحيح ولفظه في رواية ابن السني عن بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وآلة وسلم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج إلى الصلاة قال بسم الله آمنت بالله وتوكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله اللهم إني أسألك بحق السائلين[1] عليك وبحق

---

(١) هذا الدليل ذكره في كتاب صلح الإخوان فقال: الدليل السادس ذكر ابن تيمية في الكلم الطيب له وابن القيم في الكلم الطيب أيضاً وصاحب الإقناع في متنه والجزري في الحصن الحصين والنووي في الأذكار وابن عبد الوهاب النجدي في آداب الخارج إلى الصلاة عن ابن ماجه عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم اللهم بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا إليك إلى آخر الدعاء، وما أوجب عن هذا دامئاً له بأن المراد بحق السائلين ثوابه وحقه الذي أحق على نفسه وتفتعل به كذلك يقول المجوزون

مخرجي هذا فإني لم أخرج بطرا ولا أشرا ولا رياء ولا سمعة خرجت ابتغاء مرضاتك واتقاء سخطك أسألك أن تعيذني من النار وأن تدخلني الجنة.

ومحل الاستدلال قوله بحق السائلين عليك فهذا توسل صدر منه صلى الله عليه وسلم وأمر أصحابه أن يقولوه ولم يزل السلف من التابعين واتباعهم يقولون هذا الدعاء عند خروجهم إلى الصلاة ولم ينكر عليهم أحد في الدعاء به.

(٢) ومن ذلك أيضاً مارواه الترمذي والنسائي والبيهقي والطبراني عنه صلى الله عليه وسلم أنه جاءه رجل ضرير البصر فقال أدع الله أن يعافيني فقال إن شئت دعوت وإن شئت صبرت فهو خير لك قال فادعه فأمره ان يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة يامحمد إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضي اللهم فشفعه في ولما دعا الرجل كما أمره النبي صلى الله عليه وسلم

= فالخلاف في اطلاق اللفظ لا في بيان المعنى ولا يدعي المجوزون أن لأحد على الله حقاً غصباً عليه. تعالى الله عن ذلك. بل هو تفضل وتكرم. فالمعنى بهذا متفق عليه اهـ.

استجاب الله له وعافاه ورده بصيراً وفي رواية قال ابن حنيف فوالله ماتفرقنا وطال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كأن لم يكن به ضر قط وأخرج هذا الحديث أيضاً البخاري في تاريخه وابن ماجه والحاكم في المستدرك باسناد صحيح وذكره الجلال السيوطي في الجامع الكبير والصغير(١) ففي هذا الحديث التوسل والنداء.

---

(١) زاد في صلح الإخوان وقد ذكره الحافظ الجزري في الحصن الحصين والعدة وذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوي كما تقدم وأقره أي أقر صحته وكذلك ذكره في اقتضاء الصراط المستقيم وزاد في الفتاوي أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال للأعمى. وإن كان لك حاجة فمثل ذلك رواها بهذا اللفظ الترمذي والنسائي والبيهقي وابن شاهين وغيرهم من سائر المحدثين أي فاعمل مثل ما أعلمك ثم قال: قال المجوزون: فقوله في الحديث يامحمد إني أتوجه بك إلى ربي. هذا نداء منه للنبي صلى الله عليه وسلم وطلب منه واستغاثة به وتوسل وتوجه. والنبي صلى الله عليه وسلم كان غائباً فلو كان نداء الغائب شركاً لكان النبي صلى الله عليه وسلم شرع لأمته الشرك. ولا يقدم على هذا عاقل وبخصوصاً على رواية الشيخ أنه صلى الله عليه وسلم قال للأعمى وإن كان لك حاجة؛

(٣) ومن ذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم (اغفر لأمي فاطمة بنت أسد ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي وهذا اللفظ قطعة من حديث

= فمثل ذلك يدل على التشريع له وأنه كلما نابته نائبة يناديه ويستغيث به ويتوجه إلى الله بوسيلته. وما أجاب به الشيخ في اقتضاء الصراط المستقيم بأن الأعمى صُور صورة النبي صلى الله عليه وسلم في قلبه وخاطبها وناداها كما يخاطب الإنسان من يتصوره ممن يحبه أو يبغضه وإن لم يكن حاضراً ردوه أن نداء الذات أقرب من نداء الصورة. إذ كيف يستغاث بالصورة ويمتنع بالذات مع أن الصورة وهمية خيالية والذات محققة على أن نداء الصورة والطلب منها إذا جاز وسلم كان أقوى حجة للمجوزين لأنه أبلغ في التأثير انتهى/قلت ومن هذا القبيل أي نداء الغائب ما ذكره الشيخ تقي الدين ابن تيميه في كتابه الكلم الطيب وابن القيم في الكلم الطيب له وابن أبي جمرة في شرح مختصر البخاري عن ابن عمر وابن عباس أن الإنسان إذا خدرت رجله فليناد يامحمد فإن الخدر يذهب عنه انتهى\وهذا ذكروه في مقام تعليم الإسلام الأذكار. فلو كان نداء الغايب شركاً لكان الشيخان وغيرهما بل وأصحابه صلى الله عليه وسلم يعلمان الناس الشرك والعياذ بالله. وفي الحديث أن ابن عمر لما قيل له ونادى ذهب الخدر عنه انتهى صلح الإخوان.

طويل رواه الطبراني في الكبير والأوسط وابن حبان والحاكم وصححوه عن أنس رضي الله عنه وروى ابن أبي شيبة عن جابر رضي الله عنه مثله وروى مثله ابن عبد البرعن ابن عباس رضي الله عنهما ورواه أبو نعيم في الحلية عن أنس رضي الله عنه ذكر ذلك كله الحافظ السيوطي في الجامع الكبير.

(٤) ومن ذلك أيضاً ماروواه الطبراني والبيهقي أن رجلاً كان يختلف إلى عثمان رضي الله عنه في زمن خلافته في حاجة فكان لا يلتفت إليه ولا ينظر في حاجته فشكى ذلك لعثمان بن حنيف فقال له ائت الميضأة فتوضأ ثم ائت المسجد فصل ثم قل اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبينا محمد بني الرحمة يامحمد إني أتوجه بك إلى ربي لتقضي حاجتي وتذكر حاجتك فانطلق الرجل فصنع ذلك ثم أتى باب عثمان رضي الله عنه فجاءه البواب فأخذ بيده فأدخله على عثمان فأجلسه معه وقال اذكر حاجتك فذكر حاجته فقضاها ثم قال له ما كان لك من حاجة فاذكرها ثم خرج من عنده فلقي ابن حنيف فقال له جزاك الله خيراً ما كان ينظر في حاجتي حتى كلمته لي فقال ابن حنيف والله ما

كلمته ولكني شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتاه ضرير فشكا إليه ذهاب بصره إلى آخر الحديث المتقدم.

(فهذا توسل) ونداء بعد وفاته صلى الله عليه وآله وسلم.

(٥) ومن ذلك أيضاً مارواه البيهقي وابن أبي شيبة بإسناد صحيح أن الناس قحطوا في خلافة عمر رضي الله عنه فجاء بلال بن الحارث رضي الله عنه إلى قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال يارسول الله استسق لأمتك فإنهم هلكوا فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وأخبره أنهم يسقون[1].

(فإتيان بلال وهو من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لقبره صلى الله عليه وسلم ونداؤه له وطلبه أن يستسقى لأمته دليل على أن ذلك جايز وهو من باب

(١) وقد ذكر هذا الحديث شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوي واقتضاء الصراط المستقيم وأقره ولم ينكره قال وما روى أن رجلاً جاء إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فشكى إليه القحط عام الرمادة فأمره أن يأتي عمر الحديث قال فمثل هذا كثير يقع لمن دون النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم النقل عنه انتهى صلح الإخوان.

التوسل والتشفع والاستغاثة به صلى الله عليه وسلم وذلك من أعظم القربات.

(٦) ومن ذلك ما رواه البيهقي بإسناد صحيح في كتابه (دلائل النبوة) الذي قال فيه الحافظ الذهبي عليك به فإنه كله هدى ونور، عن سيدنا عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اقترف آدم الخطية قال يارب أسألك بحق محمد إلا ما غفرت لي فقال الله تعالى يا آدم كيف عرفت محمداً ولم أخلقه قال يارب إنك لما خلقتني رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوباً لا إله إلا الله محمد رسول الله فعرفت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك فقال الله تعالى صدقت ياآدم إنه لأحب الخلق إلي وإذ سألتني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك. ورواه أيضاً الحاكم وصححه الطبراني وزاد فيه (وهو آخر الأنبياء من ذريتك[1].

(١) وذكر أيضاً ابن الجوزي في كتابه الوفاء وذكر فيه أن آدم عليه السلام تشفع باسمة صلى الله عليه وسلم فتاب الله عليه اهـ صلح الإخوان.

(وإلى هذا التوسل) أشار الإمام مالك رحمه الله للخليفة الثاني من بني العباس وهو المنصور لما حج وزار قبر النبي صلى الله عليه وسلم سأل الإمام مالكا وهو بالمسجد النبوي وقال له يا أبا عبد الله أأستقبل القبلة وأدعو أم أستقبل الرسول صلى الله عليه وسلم فقال مالك ولِمَ تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم إلى الله تعالى بل استقبله واستشفع به فيشفعه الله فيك قال تعالى: ﴿ ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً ﴾ ذكره القاضي عياض في الشفاء وذكره الإمام السبكي في شفاء السقام والسيد السمهودي في خلاصة الوفاء والعلامة القسطلاني في المواهب اللدنية والعلامة ابن حجر في تحفة الزوار والجوهر المنظم وغيرهم.

(قال بعض المفسرين)[1] في قوله تعالى فتلقى آدم من

---

(١) منهم أبو الليث وغيره وذكر السيوطي في الدر المنثور في تفسير القرآن بالمأثور قال خرج ابن المنذر عن محمد بن علي بن حسين بن علي قال لما أصاب آدم الخطيئة عظم كربه واشتد ندمه فجاء جبريل فقال ياآدم هل أعلمك دعاء ومن جملته =

ربه كلمات فتاب عليه إن الكلمات هي توسله بالنبي صلى الله عليه وسلم.

(ففي هذا التوسل) به صلى الله عليه وسلم من أبينا آدم قبل وجوده والأمر بالتوسل من إمام دار الهجرة سيدنا مالك به صلى الله عليه وسلم بعد وفاته.

(ومن هذا القبيل) ما نطق به القرآن العظيم في قوله تعالى ناعياً على اليهود ما وقع من إنكارهم رسالته صلى الله عليه وسلم بعد معرفتهم له وبعد توسلهم به لحصول النصر وذلك قوله تعالى ﴿ **وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به** ﴾ فقد ذكر

= اللهم اسألك بجاه محمد وكرامته عليك أن تغفر لي خطيئتي الحديث وأخرج الديلمي في مسند الفردوس عن علي قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه فقال قال اللهم أسألك بحق محمد سبحانك لا إله إلا أنت الحديث. وأخرج ابن النجار عن ابن عباس قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه قال سأل بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا تبت على فتاب عليه اهـ صلح الإخوان.

المفسرون ومنهم البغوي والخازن والبيضاوي والنسفي أن معنى يستفتحون يستنصرون ويقولون اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي نجد صفته في التوراة فكانوا ينصرون[1] وكانوا يقولون لأعدائهم من المشركين قد أظل زمان نبي يخرج بتصديق مَا قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وإرم فلما جاءهم ما عرفوا يعني محمداً عرفوا نعته وصفته كفروا به أي جحدوه وأنكروه بغياً وحسداً اهـ[2]

(فانظر كيف) جاء نعي القرآن عليهم في إنكارهم رسالته ولو كان توسلهم به مما يمس بجانب التوحيد لنعي

---

(١) قال في صلح الإخوان وذكر المفسرون أن استفتاحهم به يعني اليهود قبل ظهوره للوجود هو قولهم: اللهم بحرمة هذا النبي الذي يكون آخر الزمان انصرنا وافتح لنا فينصرون ويفتح لهم. ورأيت في بعض حواشي البيضاوي نقلاً عن السعد التفتازاني قال والأظهر أنهم كانوا يطلبون الفتح من الله عليهم متوسلين بذكره صلى الله عليه وسلم ويجعلون اسمه شفيعاً انتهى.

(٢) ومثله في الدر المنثور للسيوطي كما نقله عنه مؤلف صلح الإخوان.

عليهم القرآن ذلك التوسل ولم يقتصر فقط على نعي الإنكار له وكفرهم به صلى الله عليه وسلم.

(٧)ومن ذلك ما ذكره الإمام البخاري في صحيحه من رواية أنس بن مالك من استسقاء سيدنا عمر رضي الله عنه في زمن خلافته بسيدنا العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم لما اشتد القحط عام الرماده فسقوا وهذا من التوسل[١].

---

(١) في صلح الإخوان وقول المانعين إن توسل عمر بالعباس يدل على منع التوسل بالأموات لأنه لو كان جايزاً لما عدلوا عن النبي صلى الله عليه وسلم إلى العباس ممنوع والجواب عن قولهم من تسعة وجوه (منها) أن التوسل بغير النبي صلى الله عليه وسلم وقع كثيراً من الصحابة وفي حضرتهم من غير إنكار وذلك كحديث عائشة في الاستسقاء بقبره صلى الله عليه وسلم عام الفتق لما أمرت الصحابة بفتح كوة من سقف قبة القبر ليبرز إلى السماء ففعلوا وامطروا ذكره ابن الجوزي في الوفاء وكحديث الذي اشتكى للنبي صلى الله عليه وسلم عام الرمادة فقال يارسول الله استسق لأمتك فإنهم قد هلكوا (وقد تقدم ذلك في الدليل الخامس) (ومنها) أن الصحابة توسلوا بالجمارات كما تقدم في الأحاديث الصحيحة وهي=

(وفي المواهب اللدنية للامام القسطلاني أن عمر رضي الله عنه لما استسقى بالعباس رضي الله عنه قال (يا أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرى

= ليست من أهل الدعاء ولا يتأتى منها (ومنها) لو كان المقصود الدعاء لم يكن لتخصيص العباس فائدة لأن في الصحابة من هو أفضل منه كعمر وعثمان وعلي وغيرهم وإنما خص العباس لقربه من ذات رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان التوسل به أنجح في المطلوب. وكان التوسل به توسلاً بالنبي صلى الله عليه وسلم (ومنها) بيان أن التوسل يكون بالنبي وبغيره فلو قصروه على النبي صلى الله عليه وسلم فهم منه عدم جوازه بغيره وهو عام. وأيضاً يلزم منه أن الأمة لو كانوا في بلاد بعيدة يلزمُهُمْ التكلف للحضور عند قبره. ويتوسل عمر بالعباس زال هذا التكليف (ومنها) يجوز العدول عن الفاضل إلى المفضول كما صح أن النبي صلى الله عليه وسلم طلب من عمر بن الخطاب لاينساه من صالح دعاه وصح أنه أمر عمر وعلياً أن يطلبوا الاستغفار من أويس القرني مع أنه تابعي وعمر وعلي صحابيان من أفضل الصحابة. وأيضاً كان استغفار النبي أفضل من استغفار أويس بغير شك مع أنه أمرهما بطلب الاستغفار عنه مع وجوده. فعدول عمر إلى العباس لا يلزم منه الاعتراض انتهى ملخصاً.

للعباس ما يرى الولد للوالد فاقتدوا به في عمه العباس واتخذوه وسيلة إلى الله تعالى ومثله في نيل الأوطار للشوكاني وفي هذا تصريح بالتوسل ورد على منع التوسل بغير النبي صلى الله عليه وسلم لأن فعل عمر حجة ولاسيما مع سكوت الصحابة رضي الله عنهم عليه وتقريرهم له، هذا مع ما هو منقول عنه رضي الله عنه من تشديده في هذه الناحية الماسة بالتوحيد من قطعة شجرة بيعة الرضوان ومن قوله عقب تقبيل الحجر الأسود أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك فلو كان في التوسل شيء ما قال في العباس اتخذوه وسيلة إلى الله تعالى.

(٨) ومن ذلك مارواه الشيخان وغيرهما من أحاديث استغاثة الصحابة به صلى الله عليه وسلم للاستسقاء أي طلب السقياء عند قحط المطر كالحديث المروي عن سيدنا أنس رضي الله عنه أن رجلا دخل المسجد يوم الجمعة ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قائم يخطب فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قائماً ثم قال: يارسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل فادع الله يغيثنا إلى أن

قال ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب فاستقبله قائماً فقال يارسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل فادع الله أن يمسكها عنا إلى آخر الحديث، وكحديث وفد بني فزارة وفيه فقالوا يارسول الله اسنتت بلادنا وأجدب جنابنا وغرث عيالنا وهلكت مواشينا فادع ربك أن يغيثنا وتشفع لنا إلى ربك إلى آخر الحديث.

(فكل هذا) من باب التوسل والاستغاثة به صلى الله عليه وآله وسلم.

(٩ ـ ومن ذلك) مارواه الشيخان أيضاً وغيرهما من أئمة الحديث من أحاديث الشفاعة ولاسيما حديث التجاء الناس إلى سادات الرسل ليشفعوا لهم عند الله فلم يفعلوا وأحالوهم على سيدهم الحبيب الشفيع ذي المقام الرفيع وأحب عبيد الله إلى الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قال الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب في فضل الشفاعة (والأحاديث) من هذا النوع كثيرة جداً في الصحاح وغيرها اهـ وقال الإمام السبكي والأحاديث في الشفاعة كثيرة ومجموعها يبلغ مبلغ التواتر اهـ وقد جمع

الشيخ النبهاني في شواهد الحق أربعين حديثاً من أحاديث شفاعته وفضائله الأخروية صلى الله عليه وسلم.

(وأحاديث) الشفاعة صريحة في استغاثة الناس يوم القيامة بالنبيين واستشفاعهم بهم وردهم الشفاعة إليه صلى الله عليه وسلم»[1].

---

(١) قال في صلح الإخوان بعد ايراده حديث الشفاعة. فلو أن الاستغاثة بالمخلوق ممنوعة لما ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه ولأمته. وأجاب المانعون بأن هذا يكون يوم القيامة فيكونون قد استغاثوا بمن له قدرة وردوا بأنهم مع حياتهم الدنيوية لا قدرة لهم إلا بنوع التسبب فكذلك بعد الموت مع أنهم أحياء في قبورهم يتسببون بالدعاء وغيره علي أن المانعين يستدلون على المنع بحديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه لما قال قوموا نستغيث برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا المنافق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لا يستغاث بي إنما يستغاث بالله فنفى النبي صلى الله عليه وسلم عن نفسه الاستغاثة وهو حي قادر على التسبب وكم سأله الصحابة أموراً لا يقدر عليها البشر فأعطاهم ماسألوا بتسببه عند ربه والله يفعل له. فكيف ينفون الاستغاثة بهذا الحديث ويثبتونها بحديث الشفاعة؟ وهل هذا إلا تناقض؟ فما كان جوابكم في حديث الحياة هو الجواب في حال الممات

(١٠) (ومن ذلك) أيضاً ماورد في صحيح البخاري وغيره من توسل أصحاب الغار الثلاثة إلى الله تعالى بأعمالهم الصالحة.

(فإذا) جاز التوسل بالأعمال مع كونها أعراضاً فالذوات الفاضلة أولى[1] هذا بعض ماستدل به أولئك الأعلام

= والخلاف في إطلاق هذا اللفظ لا في التأويل فان المجوز يقول بالتأويل ولا يقول إن أحداً يفعل استقلالاً من دون الله بل يكفر من يزعم ذلك انتهى.

(١) قال في صلح الإخوان التوسل بالذوات بل والجمادات وقع كثيراً من الصحابة بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته ومن الصحابة والتابعين فلنذكر منها ما أطلعنا عليه وهي قطرة من بحر ثم ساق من الأدلة الواردة في السنة لذلك أربعة وعشرين دليلاً. ومن الآثار الواردة عن التابعين ثمانية أدلة (من ذلك) قوله تعالى وابتغوا إليه الوسيلة قال فإن الخطاب للذين آمنوا فقوله اتقوا الله أي افعلوا أوامره واجتنبوا نواهيه كما هو في تفسير البغوي فيكون ابتغاء الوسيلة أمراً آخر غير فعل الأوامر فلم يبق إلا التوسل بالذوات. ويدل على هذا التفسير أحاديث صحيحة لا جواب للخصم عنها: الحديث الأول في الصحيحين أو في صحيح مسلم عن اسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما وفي بعض حديثها فقالت فهذه =

وكل واحد من هذه الأدلة كاف للاستدلال به على مشروعية التوسل والاستغاثة.

= جبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت فهذه كانت عند عائشة رضي الله عنها فلما قبضت قبضتها فنحن نغسلها للمرضى نستشفى بها قال فانظر كيف كان معلوماً للصحابة الاستشفاء بجبته صلى الله عليه وسلم وهي جماد. وطلب الشفاء من قبلها ما هو إلا بوسيلتها لكونها كانت ملبوسة لذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم فكيف يستشفى الصحابة بجبته ولا يستشفى بذاته التي شرفت هذه الجبة بل شرفت الوجود ثم ذكر عن أم سلمة أنه كان لديها شيء من شعر النبي صلى الله عليه وسلم وكان إذا أصاب الانسان عين أو شيء بعث باناء اليها فوضعت فيه شيئاً من ذلك الشعر فشرب منه. ثم ذكر عن أبي حازم قال اخرج لنا سهل ذلك القدح يعني الذي كان يشرب منه رسول الله صلى الله عليه وسلم فشربنا فيه ثم استوهبه منه عمر بن عبد العزيز لرجائه بركته إلى آخر ما ذكره من الأدلة ثم قال فهذا الذي ذكرناه كله من باب التوسل بالآثار وبالجوامد التي لا يمكن صدور دعاء منها حتى يقال إن التوسل بها بمعنى دعائها كما يقولون في توسل الإمام عمر بن الخطاب بالعباس أنه بمعنى دعائه مع أن القائل بالذات لا يمنع التوسل ممن يمكن منه صدور الدعاء انتهى.

(بل قال) كثير من العلماء إن التوسل ثابت بنص القرآن العظيم واستدلوا بعموم قوله تعالى ﴿ ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة ﴾ قالوا فهي بعمومها شاملة لكل توسل إليه تعالى بما يكرم عليه أفادهُ في كشف الارتياب صفحة (٣٠٣) وقال النبهان في شواهد الحق في صفحة (٨٤) قال الشيخ عبد الغني النابلسي: يشير إليه يعني جواز التوسل والاستغاثة قوله تعالى ﴿ ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة ﴾[1] اهـ.

(١) قال في صلح الإخوان الدليل الأول قوله تعالى ياأيها الذين آمنو اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة قال البغوي في قوله في الآية الأخرى يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب: أن الوسيلة كلما يتقرب به إلى الله على قول بعضهم. أي ينظرون أيهم أقرب إلى الله فيتوسلون به ونسبه البغوي إلى ابن عباس رضي الله عنهما. فظاهر الآية عام في الأفعال والذوات ومن ادعى التخصيص بأحدهما فقد تحكم على أن ظاهر سياق الآية تخصيصه بالذوات لأنه سبحانه وتعالى قال ياأيها الذين آمنوا اتقو الله. والتقوى عبارة عن فعل المأمور وترك المنهي فإذا فسرنا ابتغاء الوسيلة بالأعمال يكون تأكيداً للأمر بالتقوى فيكون مكرراً وإذا أريد به التوسل بالذوات يكون تأسيساً وهو خير من التأكيد انتهى.

أضف إلى ذلك كله ما نقله العلامة الشيخ يوسف النبهاني في الباب السادس والباب السابع والباب الثامن من كتابه (شواهد الحق) من كلام أكثر من مائتي عالم من أهل المذاهب الأربعة نثراً ونظماً يتضمن استغاثاتهم به صلى الله عليه وسلم وفيهم كثير من أكابر الأولياء والأئمة الصوفية واعيان الفقهاء والمحدثين رضوان الله عليهم أجمعين».

(وبهذا أصبحت) أدلة الاستغاثة والتوسل واضحة كالشمس في رابعة النهار لمن أراد الله هدايته ومن لم يكتف بكل هذا فلا يصدق عليه إلا قول الشاعر:

وليس يصح في الأفهام شيء إذا احتاج النهار إلى دليل

الفرق بين الاستعانة الخاصة بالله والاستعانة بالخلق

قال العلامة الشيخ مصطفى أبو سيف الحمامي في كتابه غوث العباد[1] إن الاستعانة الخاصة بالله تعالى هي التي لا

(١) قال في صلح الإخوان نقلاً عن فتاوي ابن تيمية قال العلماء المصنفون في أسماء الله تعالى: يجب على المكلف أن يعلم أن =

تطلب من سواه: أي فهي بمعنى طلب معونته التي هي الخلق والإيجاد لذلك المطلوب: وأما الاستعانة بالخلق معناها طلب المعونة منهم على وجه التسبب لمعونة الله التي

= لا غياث ولا مغيث على الاطلاق إلا الله تعالى وأن كل غوث فمن عنده وإن كان ذلك على يد غيره فالحقيقة له والمجاز لغيره إلى أن قال الشيخ (ابن تيمية) والاستغاثة بمعنى أن يطلب من النبي صلى الله عليه وسلم ما هو اللائق بمنصبه لا ينازع فيه مسلم فمن نازع في هذا المعنى فهو إما كافر إن أنكر ما يكفر به أو مخطىء ضال اهـ قال فانظر إلى قوله قال العلماء المصنفون إلى قوله والمجاز لغيره ـ وهذه القاعدة هي الراسخة في قلوب المسلمين فإذا طلبوا من أحد غير الله من أنبيائه وأوليائه فمراذهم أنهم يتسببون لهم والله هو الفاعل الحقيقي بل عوام الناس يعرفون ذلك. وأعظم من هذا قول الشيخ رحمه الله والاستغاثة بمعنى أن يطلب من النبي صلى الله عليه وسلم إلى قوله أو مخطىء ضال. والمسلمون المستغيثون بالنبي صلى الله عليه وسلم طالبون منه أن يشفع لهم إلى ربهم في قضاء مآربهم بدعائه أو وسيلته وهذا هو اللائق بمنصبه صلى الله عليه وسلم فتبين أن المنازع في هذا كما قال الشيخ إما كافر أو ضال. فوالله أن هذه العبارة تكفي ردعاً لمن يتعرض للمسلمين في مثل هذه الأمور انتهى.

هي خلقه وإيجاده لحاجاتهم التي يطلبونها منه فمعونة الخلق سبب ومعونة الله مقصد ثم قال:

خفي هذا الفرق على ذلك الفريق فجعلوا الاستغاثة بالخلق والاستعانة بهم عند الشدائد منكراً عظيماً وإشراكاً بالخالق عز وجل كأنهم عافاهم الله يرون أن المستعين بإنسان يطلب منه أن يخلق له ما يستعين به عليه وهو فهم من لم يعرف الدين ولا أهل الدين وكيف يعرف ذلك من يكفر الناس بشيء هو قطب رحى هذا الوجود وعليه مدار نظامه فإن الاستغاثات والإغاثات لو منعت بين الناس لوقفت الحركة وتعطلت المصالح وأصبحنا نرى الناس ينظرون إلى من يراق دمه أو ينهب ماله أو يهتك عرضه وهو يستغيث بهم فلا يلتفتون إليه بل يرونه أحق بما يفعل به بسبب استغاثاته تلك وذلك القضاء النهائي على الإنسانية وآثارها المباركة بل هو انسلاخ من الحيوانية ونزوع إلى خصائص الجمادات فإن الاستغاثات والإغاثات معروفة حتى بين الحيوانات التي لا تعقل ولا يُعرف الجمود أمام مقتضيات الإغاثة إلا من الجمادات اهـ.

(وحيث اتضح) وظهر ظهوراً ليس معه خفاء مشروعية الاستغاثة كما شرحنا وأن الناس يتعاونون ويتبادلون تلك الاستغاثة وذلك التعاون كما هو مشاهد وكما صرح به القرآن الكريم في قوله عز من قائل في قصة موسى عليه السلام: (فاستغاثه[1] الذي من شيعته على الذي من

---

(١) في صلح الإخوان عقب الاستدلال بهذه الآية ما صورته: وجه الاستدلال بهذه أن الله تعالى نسب الاستغاثة وهي طلب الغوث إلى غيره من المخلوقين فلو كان ذلك ممنوعاً لما جازت هذه النسبة. وأما ما قيل أن هذا حي وله قدرة فنقول له كما قلنا. فإن كانت نسبة القدرة إليه استقلالاً من دون الله فهي كفر وإن كانت بقدرة الله وهو بسبب ووسيلة فلا فرق بين الحي والميت. فإن الميت له تسبب بدعاء أو كرامة أو أن الله يقدره والجميع راجع إلى قدرة الله تعالى. وإذا لم تنسب الإغاثة إلى الله على الحقيقة ولغيره على التسبب والمجاز تكون ممنوعة ـ ولهذا نفى النبي صلى الله عليه وسلم الاستغاثة عن نفسه لما قال أبو بكر الصديق قوموا نستغيث برسول الله من هذا المنافق فقال لا يستغاث بي إنما يستغاث بالله مع أنه صلى الله عليه وسلم كان حياً وله قدرة ولكن أراد تعليم أمته أن يعتقدوا أن الاستغاثة على الحقيقة لا تكون إلا لله وأما نسبتها للمخلوق مجازاً، فجائز كما في هذه الآية وكما في الحديث =

عدوه فوكزه موسى الآية وأنه لا يمكن لأحد قط أن يقول بمنع تلك الاستغاثة إذا كان الأمر كذلك فقد يقول من يمنع الاستغاثة أنا لا أمنع الاستغاثة بالحي لأن الحي له حركة وعمل ولكن كل إنكاري على الاستغاثة بالميت فنقول له حينئذ اسمع ما قاله العلماء نفع الله بهم حول ذلك.

(قال الشيخ) مصطفى الحمامي في كتابه غوث العباد الذي وافق عليه وقرظه أكثر من ستين عالماً من مختلف مذاهب أهل السنة والجماعة قال رضوان الله عليه قد يقول ذلك الفريق أنا لا أنكر الاستغاثة بالحي إنما كل إنكاري على الاستغاثة بالميت لأن الحي له حركة وعمل فإذا استغيث به تحرك وسعى إلى المستغيث وعمل معه ما يطلبه منه أما الميت فلا يتأتى منه ذلك لهذا أرى الاستغاثة به

= الصحيح في دعاء الاستسقاء اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً فجعل الغيث هو فاعل الإغاثة مع أنه عرض: وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم لا إله إلا أنت برحمتك أستغيث. ورحمة الله غيره مع أن الله جعل بعض مخلوقاته رحمة فقال وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين انتهى.

كفراً وشركاً يحل به دمه كمرتد عن دين الإسلام[1] (وإنا) نضحك بملء فينا أو نأسف أشد الأسف لهذا العقل الذي ينقل الشيء من مأمور به مرغب فيه أشد الترغيب إلى منهى عنه منفر عنه كل التنفير وهو هو بعينه لم يتغير أي تغير، فإن الاستغاثة بالميت صيغتها هي هي التي يستغاث بها بالحي وعقيدة المستغيث بالميت هي بعينها عقيدة المستغيث ـ بأخيه الحي يستغيث بكل منهما أن يعينه على قضاء حاجته بصفته السببية ولا يعتقد لا في الحي ولا في الميت أنه له أدنى دخل في الإيجاد والخلق ولعل ذلك الفريق يرى أن الميت صار كالحجر لا حس ولا حركة له فكيف يستغاث به» وإنا نعوذ بالله من اعتقاد مثل هذا في أي ميت فضلاً عن أحباب ربنا عز وجل».

(ثم ذكر) على سبيل التنزل والغرض أن غاية ما حصل ممن يستغيث بالميت الذي صار كالجماد في نظر ذلك الفريق أنه اعتقد ما ليس سبباً سبباً ولا يمكن أبداً أن نقول أنه

(١) إن قالوا الحي له قدرة إن قالوا من دون الله كفروا، وإن قالوا من الله فلا فرق بين الحي والميت، فإن الميت له قدرة أيضاً من الله تعالى، والله على كل شيء قدير اهـ صلح الإخوان.

استغاث بمن لا يخلق فاهما أنه يخلق حتى نصدر عليه الحكم بالكفر والإشراك قال فإنه حينما يستغيث بالأحياء الذين يجيزون له الاستغاثة بهم «لا يعتقد فيهم انهم يخلقون ما يستغيث بهم لأجله وإلا كان ذلك كفراً مع أن الله تعالى أمر به، وهل يأمر ربنا بالكفر؟

(وكل هذا) نقوله على تقدير أن المنتقل من أحباب الله تعالى من هذه الدار لا قيمة له أصلاً ونحن لا نقوله ولا نجيز لأحد أن يقوله ونرى ضلالاً عظيما أن يقوله مؤمن بالله تعالى[1] ذلك أنا أبنا بالبرهان القاطع فيما سبق أن

---

(١) في صلح الإخوان وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من معاملة الأموات معاملة الأحياء وطلب الاستخبار منهم والاستفهام ونداؤهم المسمى بالدعاء في اللغة. لا الدعاء الذي هو العبادة. وأدلة ذلك كثيرة وساق منها اثنى عشر دليلاً (من ذلك) خطابه صلى الله عليه وسلم لأهل قليب بدر. وقوله صلى الله عليه وسلم للمرأة التي تقم المسجد بعد أن صلى على قبرها: أي العمل وجدت أفضل قالوا: يارسول الله أتسمع قال ما أنتم بأسمع منها فذكر أنها اجابته: قم المسجد: ومن ذلك قول عبد الله بن عمر بن الخطاب لما مر على ابن الزبير وهو مصلوب: السلام عليك أبا=

الأنبياء أحياء في قبورهم يرون ويسمعون ويعملون حتى الحج والتلبية وذلك شيء كثير۔ فهل كثير على من ذلك حاله أن يتولى إعانة غيره كما يعينه أي حي وإن كان ذلك الغير لا يشعر به ولا يراه ـ وهذا القرآن يصرح أن الشهداء أحياء يرزقون ومن هذا حاله ليس بكثير عليه أن يعين سواه وقد عرفت فيما سبق أيضاً أن أرواح الصالحين تجول في هذا العالم ـ بإذن ربها وتقول ما تقول وتفعل ما تفعل لمن شاء ربنا أن تقول له وأن تفعل ومن يقول إن أمثال هؤلاء كثير عليهم أن يعينوا.

(زد على) كل هذا ما صرح به القرآن فقال تعالى (إن الله مع الذين اتقوا) ولم يقل أنه معهم وهم في دار التكليف فقط بل أطلق فدل على أنه معهم في كل حال في

= حبيب ثلاثاً. والله لقد كنت أنهاك عن هذا. أما والله كنت صواما قواما وصولا للرحم. وقول كل من عمر وعلي رضي الله عنهما في واقعتين لما مر بالبقيع: السلام عليكم ياأهل القبور أخبار ما عندنا. أن نساءكم قد تزوجن ودياركم قد سكنت. وأموالكم قد تفرقت . فأجابه هاتف: أخبار ما عندنا أن ما قدمناه وجدناه. وما انفقناه فقد ربحناه. وما خلفناه فقد خسرناه إلى آخر ما ذكره نفع الله به.

الدنيا وفي الآخرة وفي البرزخ ومن في الدنيا يرى كثيراً على الله أن يكرم هؤلاء الأحباب بإغاثة من يستغيث بهم بواسطتهم أو مباشر.

(ثم إن هذا) المستغيث الذي يستغيث بهم لا يستغيث بهم إلا لأنهم أحباب ربنا وأوليائه[1] فاهما أنه تعالى وليهم

(١) على أن الحديث القدسي الوارد في أولياء الله كما في البخاري: لا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به إلى آخر الأحاديث المشهورة مما يدل على أن الطلب من أولياء الله طلب من الله تعالى لأنه هو المتولي لهم فإذا كان الله سمع الولي وبصره ويده ورجله يعني أن جميع حركاته بالله تعالى وإن الله لايرد سؤاله ويعيده. وهذا عام في الدنيا والآخرة فمن يخصه في الحياة ويفنيه في المات، وأين الدليل على ذلك؟ فإن قيل أنه في الحياة يدعو الله تعالى، قلنا وكذلك في المات فقد ثبت أن المؤمنين من الأموات يدعون لإخوانهم المؤمنين فلا مانع من أنهم يدعون أيضاً لمن طلب منهم ذلك كيف وقد قال الله تعالى للمؤمنين نحن أولياؤكم في الحياة وفي الآخرة، وقال في حق أوليائه. لهم ما يشاؤن عند ربهم يعني في كل حال لجوازه وعدم المانع. وكيف يُغالى الطلب منهم عبادة مع أن الطلب منهم في الحقيقة طلب من الله تعالى، لأنه يستجيب لمن توسل بهم والله أعلم اهـ صلح الإخوان.

في الدنيا والآخرة ولذلك لا نراه أبداً يستغيث بسواهم ممن فارق هذه الحياة، إذاً هذه الإستغاثة موجهة في الحقيقة إلى ربهم ووليهم ومن استغاث بعبدك وهو يعلم أنه لا حول ولا قوة له إلا بك فهو مستغيث بك وأنت إذا سخرت ذلك العبد في إغاثته ومكنته من ذلك فأنت المغيث في الحقيقة والعبد آلة هذه الإغاثة وهذه الحقيقة لا تخرج المستغيث عن أن يكون مستغيثاً بعبدك ولا تخرج العبد إذا أغاث بقوة سيده عن أن يسمى مغيثاً فليعلم.

(فعلم من هذا) أن المتوسل بالأنبياء والأولياء ممن فارقوا هذه الحياة لا يعتقد ولا يخطر على باله أن الأنبياء أو الأولياء يقضون له حاجته التي يتوسل إلى الله بهم في قضائها وإنما الذي يعتقده ويعمله وينطق به كل متوسل أن قضاء الحوائج بيد رب العالمين لا يسأل في قضائها غيره ولا يقضيها سواه وليس لمخلوق كائناً من كان أن يقضي حاجة بمعنى يخلقها ويوجدها مستقلاً فالمتوسل لا يرفع حاجاته إلا إلى ربه ولا يطلب قضاءها من غيره وكل ما في الأمر أنه يرى نفسه ملطخاً بقاذورات المعاصي، أبعدته الغفلات عنه تعالى لأن الله إنما يتقبل من المتقين وشؤم

المعاصي معروف أثره في الحرمان من الخيرات لأجل هذا يتقدم المتوسل إليه تعالى بأحبابه الذين لا يعرفون إلا طاعته مبتهلاً إليه بجاههم ـ عنده وحرمتهم لديه أن يقضي له حاجته فهم القوم لا يشقى جليسهم فكيف من جعلهم وسيلته إلى ربه الذي عودهم الإنعام والإحسان وهو تلطف في المسألة جدير بصاحبه أن يسعف بحاجته ولا يحرم منها.

(وإذا كان هذا) هو السر في التوسل فلا أثر إذا لحياة المتوسل بهم أو موتهم فإنهم أحباب ربنا على أي حال كانوا وحرمتهم عنده هي حرمتهم وإنعامه عليهم هو إنعامه أحياء كانوا أو أمواتا وهو تعالى يكرم محبهم كما يهين مبغضهم على أي حال كانوا فلا بعد إذا أن يكرم محبهم المتوسل بهم إليه تعالى بقضاء حاجته، إذا عرفت هذا عرفت أنه في ناحية وقول من يقول إن التوسل لا يجوز إلا بالأحياء في ناحية أخرى لا صلة بينهما ولا قرب انتهى المقصود من كلام الشيخ مصطفى الحمامي من مواضع متفرقة من كتاب غوث العباد ببيان الرشاد.

(وقال العلامة) الشيخ يوسف النبهاني في كتاب شواهد

الحق ما مثاله: والحاصل أن مذهب أهل السنة والجماعة صحة التوسل وجوازه بالنبي صلى الله عليه وسلم في حياته وبعد وفاته وكذا بغيره من الأنبياء والمرسلين والأولياء والصالحين كما دلت عليه الأحاديث السابقة لأنا معاشر أهل السنة لا نعتقد تأثيراً ولا خلقاً ولا إيجاداً ولا إعداماً ولا نفعاً ولا ضراً إلا لله وحده لا شريك له فلا نعتقد تأثيراً ولا نفعاً ولا ضراً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم باعتبار الخلق والإيجاد والتأثير ولا لغيره من الأحياء والأموات فلا فرق في التوسل بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وغيره من الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وكذا بالأولياء والصالحين لا فرق بين كونهم أحياء أو أموات لأنهم لا يخلقون شيئاً وليس لهم تأثير في شيء وإنما يتبرك بهم لكونهم أحباء الله تعالى والخلق والإيجاد والتأثير لله وحده لاشريك له.

(وأما الذين) يفرقون بين الأحياء والأموات فإنهم يعتقدون التأثير للأحياء دون الأموات ونحن نقول (الله خالق كل شيء والله خلقكم وما تعملون) فهؤلاء المجوزون التوسل بالأحياء دون الأموات هم الذين دخل

الشرك في توحيدهم لكونهم اعتقدوا تأثير الأحياء دون الأموات فهم الذين اعتقدوا تأثير غير الله تعالى فكيف يدعون المحافظة على التوحيد وينسبون غيرهم إلى الإشراك (سبحانك هذا بهتان عظيم) انتهى وهو مما نقله عن رسالة السيد أحمد بن زيني دحلان المسماة خلاصة الكلام.

(وقال النبهاني) أيضاً في توضيح هذه المسألة، اعلم أن جميع المسلمين الزائرين والمستغيثين بعباد الله الصالحين هم مع تعظيمهم لأولئك السادات بالزيارات والاستغاثات يعلمون أنهم من جملة عبيده تعالى لا يملكون لأنفسهم ولا لغيرهم من دون الله نفعاً ولا ضراً ولكنهم أحب عبيده إليه وأقربهم زلفى لديه وهو سبحانه قد اتخذهم ولا سيما المرسلين منهم وسطاء بينه وبين خلقه في تبليغ دينه وشرائعه فاتخذهم خلقه المجيبون لدعوتهم المصدقون بنبوتهم وصفوتهم وسطاء إليه في غفران زلاتهم وقضاء حاجاتهم لتعلمهم بأن المناسبة بينهم وبينه تعالى أقوى بكثير من المناسبة بين غيرهم وبينه عز وجل وإن كانوا كلهم عبيده تعالى.

(فإذا علم ذلك) يعلم يقيناً أن تعظيمهم وتوقيرهم والتوسل بهم إليه تعالى فضلاً عن كونه لا يخل بتوحيده سبحانه وتعالى هو من لباب توحيده سبحانه وتعالى وخالص دينه وأحسن أنواع عباداته عز وجل فكيف يقال إن تعظيمهم يخل بالتوحيد هذا والله عكس الموضوع ولا يقدم على القول به مسلم موفق فالحمد لله الذي عافانا مما ابتلى به كثيراً من خلقه ولو حصل من المخالفين أدنى تدقيق لعرفوا أنفسهم أنهم على الباطل بشذوذهم عن السواد الأعظم وهو جمهور أمته صلى الله عليه وسلم انتهى كلام النبهاني - رضي الله عنه.

(ما يوافق فيه المانعون جمهور الأمة)

قال العلامة الشيخ يوسف النبهاني في كتاب شواهد الحق: اعلم أن هذه الشر ذمة الشاذة التي تمنع من ذلك (أي التوسل والاستغاثة) هي توافق جمهور العلماء والمسلمين في أن لأنبياء الله تعالى وأوليائه خصوصية عند الله امتازوا بها عن سائر الناس في حياتهم ويوم القيامة وأنه يجوز الاستغاثة والتوسل والاستشفاع بهم إلى الله تعالى في هاتين الحالتين لورود الأحاديث الصحيحة بذلك

ويسلمون بحياة الأنبياء في قبورهم لصحة الأحاديث الكثيرة بها ولكن يقولون أنها حياة برزخية دون حياة الدنيا والآخرة ويسلمون أن لأرواح الأولياء بل لأرواح سائر المؤمنين وغيرهم ـ اتصالاً بأجسادهم في قبورهم وأنها تزورها في بعض الأحيان ـ وأنهم يعلمون بمن يزورهم وأن الميت يتأذى مما يتأذى منه الحي ولذلك حرم الجلوس على القبور والمشي عليها (أي لغير نحو ضرورة) لورود االأحاديث الصحيحة بذلك وأنه تستحب زيارة القبور ومخاطبة الأموات بما ورد في الأحاديث الصحيحة من قول الزائر السلام عليكم دار قوم مؤمنين.

(وإذا كان) الأمر كذلك فلم لايجوز التوسل والاستغاثة والاستشفاع بأصحاب الخصوصيات منهم من الأنبياء والأولياء بعد مماتهم كما جاز قبل ذلك في حياتهم وبعد ذلك يوم القيامة والله تعالى في جميع المواطن الثلاثة هو الله تعالى وحده لاشريك له وهم خواص عبيده والذين جاز التوسل بهم من قبل أي حال حياتهم ومن بعد أي يوم القيامة فلم لايجوز في البين (أي في البرزخ) وتعظيمهم لأجله تعالى هو في الحقيقة راجع إليه تعالى ولا وجه لذم

من فعله والاعتراض عليه، وأي محذور في ذلك كما زعموه ونحن من أول الإسلام إلى الآن لم نسمع بأحد من المسلمين اعتقد الألوهية في واحد من الأنبياء والصالحين بعد موتهم بل الذين ضل بهم بعض الناس منهم واعتقدوا فيهم الألوهية كسيدنا عيسى عليه السلام من أنبياء الله وسيدنا على رضي الله عنه من أوليائه تعالى إنما ضلوا بهم في حياتهم لما شاهدوه منهم من خوارق العادات واستمر بهم ذلك الضلال إلى ما بعد فأصل ضلالهم لم يقع منهم من زياراتهم القبور واستغاثتهم بهم بل وقع في حياتهم كما علمت والمخالفون لا يمنعون الاستغاثة بالأنبياء والأولياء والسفر لزيارتهم في حياتهم فظهر أن المحذور الذي ذكروه لا يعول عليه ولا يلتفت إليه وأن زعمهم الفرق بين الحياة والممات ويوم القيامة هو في غير محله إذ هذا الفرق إنما هو بحسب ما عندهم وأما الله تعالى الذي اختص خواص عبيده بما اختصهم به من الأوصاف الجميلة التي أجلها صدق عبوديتهم وحسن عبادتهم له تعالى فلا فرق عنده بين هذه المواطن الثلاثة (أي حالة الحياة وحالة الممات ويوم القيامة) قد استوى عنده عز وجل رضاه عنهم ومحبته إياهم

في حياتهم ومماتهم ويوم القيامة مع أن صفاء أرواحهم الطاهرة بعد الممات لا ينكره إلا جاهل أو مكابر انتهى كلام النبهاني.

تتمة الاستدلال

لحياة أهل القبور والتوسل بهم

ومما يقوي ما شرحناه في الاستغاثة والتوسل بأحبابه جل وعلا من عدم الفرق بين وقوعها حال الحياة أو حال الممات أو يوم القيامة ما رواه الإمام أحمد رضي الله عنه أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها كانت تقول كنت أدخل بيتي الذي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي وأني واضع ثوبي (التذكير باعتبار أنها شخص) وأقول إنما هو زوجي وأبي فلما دفن عمر معهم فوالله مادخلت إلا وأنا مشدودة على ثيابي حياء من عمر قال الشيخ مصطفى الحمامي نفع الله به بعد ذكر هذه الرواية ما نصه وإني ألفت نظر القاريء إلى تحفظ السيدة عائشة رضي الله عنها بالتستر البالغ إذا أرادت الدخول على زوجها وأبيها لما دفن معهما سيدنا عمر رضي الله عنه حياء منه فإن ذلك يفهمنا

أنها لا تشك في أن سيدنا عمر يراها كما أنها لا تشك في أن ـ والدها يراها ولكنها ما كانت تتحفظ منه بذلك التستر لأنه أبوها يجوز له أن يرى من بدنها ما ينكشف إذا ألقت ثيابها التي تستتر بها من الأجانب وهذا الذي تصرح به هذه السيدة الجليلة لم تخترعه من نفسها بل صرح به رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله (وما أبالي قضيت حاجتي على القبور أو في السوق والناس ينظرون) رواه ابن ماجه من حديث وهو خبر نبوي يفهم في وضوح أن الأموات يرون ما يفعل عندهم كما يرى الأحياء بلا تفاوت ولذلك لم يفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بين من يقضي حاجته عندهم وبين من يقضيها في السوق مجتمع الناس وهم ينظرون إليه في أنه يرى لهؤلاء كما يرى لهؤلاء وهو منكشف العورة وحينئذ لا يجوز ذلك عند الأموات كما لا يجوز أمام الأحياء.

(وإني آخذ) بيدك حيث أريك أكثر من هذا ـ أريك أن أفراد ـ المؤمنين الذين ليسوا برسل ولا أولياء إذا زارهم زائر وسلم عليهم ردوا عليه السلام فوق رؤيتهم له وإن استغربت هذا فاسمع الدليل روى مسلم أنه صلى الله

عليه وسلم كان يعلم الصحابة إذا خرجوا إلى زيارة أهل المقابر أن يقولوا لهم (السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين والمسلمات وإنا إن شاء الله بكم لاحقون أسأل الله لنا ولكم العافية) فهل يأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يسلم الناس على من لا يسمع ولا يرد.

(ثم قال بل الأمر) في طبقات المؤمنين فوق مارويت لك فقد روى الترمذي والحاكم وابن مردويه وابن نصر والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما (إن بعض الصحابة ضرب خباءه على قبر وهو لا يحسب أنه قبر إنسان فإذا هو قبر إنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له عليه الصلاة والسلام هي المانعة هي المنجية تنجيه من عذاب القبر وهل يبقى من شك في حياة امرىء يقرأ القرآن يعبد الله تعالى بصوت مرتفع به لدرجة أن يسمعه من بينه وبينه حائل عظيم من أتربة وأحجار إلا أنه ينبغي أن يعلم أن هذه الحياة لا تبلغ درجة حياة الأنبياء بل الشهداء في سمو مقامهم لا تبلغ درجة حياتهم درجة الأنبياء فإنه ليس

معقول أن يبلغ فرد من أفراد أمة أيا كان مركزه سمواً وكمالاً عند ربه المبلغ الذي بلغه رسوله، ثم قال:

(بل لأكثر) من كل ما سبق اذهب بك، فقد روى البخاري عن أبي طلحة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قام على شفى الركيه (البير التي لم تطو) فجعل يناديهم بأسمائهم (قتلى بدر الذين ألقوا في تلك البير) يافلان بن فلان وفلان بن فلان أيسركم أنكم أطعتم الله ورسوله فإنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً قال فقال عمر ما تكلم من أجساد لا أرواح لها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده ما أنتم باسمع لما أقول منهم(١) فها هو ذا

(١) قال ابن تيميه في بعض فتاواه وإنكار عائشة سماع الموتى لعدم ثبوت ذلك عندها وغيرها لا يكون معذوراً مثلها لأن هذه المسئلة صارت معلومة من الدين بالضرورة لا يجوز لأحد انكارها اهـ قال ابن القيم وابن رجب في أهوال القبور وأما أن ذلك كان خاصاً بالنبي صلى الله عليه وسلم فليس كذلك وقد ثبت في الصحيحين عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه أنه يسمع قرع نعالهم انتهى اهـ صنلح الإخوان.

رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبر مؤكداً بالقسم أن الأحياء الموجودين معه في الدنيا لا يزيدون عن أولئك القتلى الكفار في سماع كلامه صلى الله عليه وسلم قال ولا يستغرب ذلك لأن البدن هو الذي يموت بانقطاع الصلة بينه وبين روحه الذي كان يدبره ويحركه أما الأرواح فباقية بعد الموت كما كانت في الدنيا قطعاً والأرواح في الحقيقة هي العاقلة المكلفة الفاهمة التي كانت تسمع في الدنيا ما يوجه إليها من الأسئلة وهي عين الإنسان وهذا البدن آلتها التي تسخرها فيما تريد من الأعمال، وإذا كانت الأرواح باقية بعد الموت كما كانت ـ في الدنيا فلا غرابة في سماعها ما يوجه إليها من كلام بعد أن تموت أبدانها ولو كانت أرواح كفار[1].

(١) قال ابن القيم في كتاب الروح ويدل على هذا يعني سماع أهل القبور من يخاطبهم وعلمهم به وورده ما جرى عليه عمل الناس قديماً وإلى الآن من تلقين الميت في قبره، ولولا أنه يسمع وينتفع به لم يكن فيه فائدة وكان عبثاً، وقد سئل عنه الإمام أحمد فاستحسنه واحتج عليه بالعمل، ويروى فيه حديث ضعيف ذكره الطبراني في معجمه من حديث ابن أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا مات أحدكم =

بل أرواح المؤمنين تزيد صفاء وكمالاً بعد موت أبدانها عما كانت قبل الموت[٢] فإنها في الدنيا كانت مقيدة بهذا البدن الظلماني الكثيف تقيداً عظيماً بتدبيرها لشؤنه وبعد الموت انقطع ذلك التعلق العظيم وأصبحت مطلقة إطلاقاً

= فسويتم عليه التراب فليقم أحدكم على رأس قبره ثم يقول يا فلان ابن فلانة إلى قوله وبالقرآن إماما، فإن منكراً ونكيراً يتأخران ويقول كل واحد لصاحبه انطلق بنا ما يقعدنا عند هذا ولقد لقن حجته. ثم قال: وهذا الحديث وإن لم يثبت فاتصال العمل به في سائر الأمصار والأعصار من غير إنكار كاف في العمل به انتهى المقصود قال في صلح الإخوان بعد نقله كلام ابن القيم هذا وكلام ابن القيم هذا وحده كاف في الرد على من ينكر خطاب أهل القبور والطلب منهم، فإن الأمة مطبقة على جوازه؛ فإن في جميع أقاليم الإسلام موجود بعض قبور الأنبياء والأولياء ويأتي الناس إليهم يطلبون منهم الحوائج الدنيوية والأخروية على نوع الشفاعة إلى ربهم سبحانه، ولم يكن لذلك نكير ولا حكموا بكفر من يفعل ذلك ولا بتشريكه، فهذا مثل عمل التلقين والاحتجاج به والله أعلم انتهى..

(٢) قال ابن القيم إن الروح إذا تجردت عن العلائق كان تأثيرها أعظم اهـ صلح الإخوان.

لا يعلم قدره إلا الله عز وجل فهي تجول في هذه العوالم بإذن ربها فتأمر منا ما بمصالح وتنهى عن مضار وتبشر بمحاب وتنذر بمكاره وتأخذ وتعطى وتدعو الله تعالى وتعلم علوماً وتخبر عن غيوب مستقبلة وإذا قالت شيئاً كان حقاً ما تقول فإنها في عالم لا يعرف الكذب وكم حمد الله من أطاعها فيما تشير إليه وكم ندم من خالفها وكم وصل من خير لعباد الله تعالى الأحياء من طريقها وكم وصل من شر والفاعل في الكل ـ رب الجميع وهو المسخر لها في كل حركاتها الآذن لها أن تقول ما تقول وتفعل ما تفعل.

(كل هذا) قوله وبراهينه كما ترى قوة واتجاهاً ثم قال ولعلنا لا نبعد عن الواقع إذا قلنا أن من النادر أن تجد إنساناً ليس له واقعة ووقائع مناسبة مع أناس ماتوا من زمن بعيد أو قريب حاورهم فيها وحاوروه وكان منهم له مايسره أو لا يسره من أقوال أو أفعال يحكيها بعد أن يقوم من منامه وتقع أو تكون واقعة كما قالوا[1].

(١) قال شيخ الاسلام ابن تيمية كما نقله عنه شارح المنتهى وغيره استفاضت الأخبار والآثار بمعرفة الميت بحال أهل أصحابه في الدنيا وجاءت الآثار بأنه يرى أيضاً. وأنه يدري بما فعل عنده ويسر بما كان حسناً ويتألم عما كان قبيحاً اهـ صلح الإخوان.

(وإنا ننقل هنا) مثالاً لاشك في صحته، في البخاري مختصراً والطبراني مطولاً عن أنس رضي الله عنه قال لما انكشف الناس يوم اليمامة قلت لثابت ابن قيس ألا ترى ياعم، ووجدته يتحنط فقال ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بئس ما عودتم أقرانكم اللهم إني أبرء إليك مما جاء به هؤلاء وما صنع هؤلاء ثم قاتل حتى قتل وكان عليه درع نفيسة فمر به رجل مسلم فأخذها فبينما رجل من المسلمين نائم أتاه ثابت في منامه فقال إني أوصيك بوصية إياك أن تقول هذا حلم فتضيعه، إني لما قتلت أخذ درعي فلان ومنزله في أقصى الناس وعند خبائه فرس تستن (أي تذهب وتجيء عدواً في نشاط ومرح ولا راكب عليها) وقد كفىء على الدرع برمه وفوقها رحل فأت خالداً فمره فليأخذها وليقل لأبي بكر أن على من الذين كذا وكذا وفلان عتيق فاستيقظ الرجل فأتى خالداً فأخبره فبعث إلى الدرع فأتى بها وحدث - أبا بكر برؤياه فأجاز وصيته هذا لفظ ابن حجر في الإصابة[1] في ترجمة ثابت ابن قيس رضي الله عنه.

---

(١) وذكره أيضاً ابن القيم عن ابن عبد البر في كتاب الروح. =

(فهذا الرجل ميت) يغضب على تركته أن يأخذها غير وارثه فيأمر من يذهب إلى قائد الجيش يخبره بمكانها ليردها إلى ورثته ولما سمع هذا القائد ذلك بعث إلى الدرع فأتي بها ثم أمر هذا القائد أن يخبر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم بما عليه من الدين ليؤدي عنه ليستريح من ناحيته وأن يخبره بوصيته بعتق غلامه فنفذ أبو بكر رضي الله عنه ذلك وانظر لما ذهب إلى الرأي كيف شدد عليه أن يبلغ ما يوصيه وأفهمه أن الأمر جد لا هزل وحق لا باطل ليقتلع من نفسه التردد الذي يقع في النفوس في بعض ما ترى في المنام وانظر كيف يصف المكان الذي به الدرع

= وابن رجب في أهوال القبور والسيوطي في شرح الصدور وقال أخرجه أبو الشيخ وابن حبان في كتاب الوصايا والحاكم في مستدركه: والبيهقي في دلائل النبوة وأبو نعيم عن عطاء الخراساني عن ابنة ثابت بن قيس بن شماس أفاده في صلح الاخوان ثم قال: قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما نقله عنه شارح المنتهى وغيره: استفاضت الأخبار والآثار بمعرفة الميت بحال أهله وأصحابه في الدنيا. وإن ذلك يعرض عليه. وجاءت الآثار بأنه يرى أيضاً وبأنه يعلم بما فعل عنده ويسر بما كان حسناً ويتألم بما كان قبيحاً انتهى.

على مبالغة آخذها في إخفائها وكيف فطن هو وحده لذلك الآخذ مع أنه ميت ولم يفطن له الأحياء المحيطون به من كل مكان فمن بعد هذا ينكر أو يتردد أو تخطر له شبهه في أن الميت بعد موته يعمل ويقول: وهل عقيدة أن الميت لا يقول بعد موته ولا يفعل إلا عقيدة من يئسوا من أصحاب القبور.

(وإذا أحطت علما) بهذا كله علمت أن الأمر عادي صرف في مخاطبة الأنبياء والأولياء وجميع المؤمنين بل والكافرين بعد موتهم المخاطبة التي لا تقل عن مخاطبتهم وهم أحياء في الدنيا فإن الميت يسمع ويفهم فمن خاطبه خاطب سميعاً فاهما ـ وعلمت أن من يحكمون بالشرك على من يخاطب ولياً أو نبياً بعد انتقاله من هذه الحياة بعدوا عن الحق بعد الحق عن الباطل وبرهنوا بذلك على أنهم لم يكلفوا خاطرهم بالنظر في دين الله حتى وصلوا في الجهل إلى درجة أن تخفى عليهم تلك الحقيقة الواضحة انتهى كلام الحمامي ملخصاً من مواضع متفرقة من غوث العباد.

دفع إيهام

قد يقول قائل فهمنا معنى الاستغاثة ومشروعيتها بالأحياء والأموات على الوجه المتقدم ولكن نرى بعض العوام إذا زار ولياً أو استغاث به يخاطبه بألفاظ ربما فهم منها سامعها أنهم يطلبون منه مالا يليق أن يطلب إلا من الله تعالى كقوله للولي مثلاً أعطني كذا أريد كذا أطلب منك كذا ونحوها من الألفاظ الموهمة وكقول بعضهم عند زيارة الأولياء، وبكم ياأهل الولاية كل كربة تنجلي ومأشبه ذلك ويندفع هذا الإيهام بما قاله العلماء نفع الله بهم وحاصله أنه إذا وجد في كلام المؤمنين إسناد شيء لغير الله تعالى ـ مما لاينبغي إسناده إلا إليه جل وعلا يجب حمله على المجاز العقلي ـ قالوا ولا سبيل لتكفيرهم إذا المجاز العقلي مستعمل في الكتاب والسنة ومعنى المجاز العقلي إسناد الشيء إلى غير من هو له لعلاقة كقولهم أنبت الربيع البقل، ومن أمثلة المجاز العقلي في الكتاب العزيز قوله تعالى ﴿ وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً ﴾ فإسناد الزيادة إلى الآيات مجاز عقلي لأنها سبب في الزيادة والذي يزيد الإيمان حقيقة هو الله تعالى وحده ومن ذلك أيضاً

قوله تعالى ﴿ يوماً يجعل الولدان شيبا ﴾ - فإسناد الجعل إلى اليوم مجاز عقلي لأن اليوم محل لجعلهم شيبا فالجعل المذكور واقع في ذلك اليوم والجاعل حقيقة هو الله تعالى ومنه أيضاً قوله تعالى (ولا يغوث ويعوق ونسراً وقد أضلوا كثيراً فإسناد الإضلال إلى الأصنام مجاز عقلي لأنها سبب في حصول الإضلال والهادي والمضل هو الله تعالى وحده ﴿ من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ﴾

ومنه قوله تعالى خطاباً له صلى الله عليه وسلم ﴿ وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم ﴾ وأمثال ذلك كثيرة قال النبهاني في شواهد الحق قال العلماء وصدور ذلك الإسناد من موحد كاف في جعله إسناداً مجازياً لأن الاعتقاد الصحيح هو اعتقاد أن الخالق للعباد وأفعالهم هو الله وحده فهو الخالق للعباد وأفعالهم لا تأثير لأحد سواه لا لحي ولا لميت فهذا الاعتقاد هو التوحيد المحض إلى أن قال فلو كان هؤلاء الذين يريدون المحافظة على التوحيد بزعمهم وأن مرادهم منع الألفاظ الموهمة وسد الذريعة يقتصرون على منع العامة عن الألفاظ الموهمة تأثير غير الله تعالى تأدباً ومع هذا فإذا صدرت منهم تحمل على المجاز

العقلي ويجيزون لهم التوسل مع المحافظة على الأدب لكان لكلامهم وجه وأما المنع منه بالكلية فهو مضادم للأحاديث الصحيحة ولفعل السلف والخلف فعليك باتباع الجمهور والسواد الأعظم قال الله تعالى ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً﴾ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالسواد الأعظم فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية انتهى وهو مما نقله من خلاصة الكلام للسيد أحمد زيني دحلان.

(وقال العلامة) الشيخ مصطفى الحمامي في غوث العباد بقي أن يقال أن بعض العوام إذا استغاث بأولئك الأحباب يخاطبهم في استغاثته بألفاظ ربما فهم منها سامعها أنهم يطلبون منهم مالا يليق أن يطلب إلا من الله تعالى وإنا نقول في هذا أنك لو سألت هذا الذي يوهمك قوله ويجعلك تسيء الظن به لأزاح مافي نفسك ـ بإظهار مكنون قلبه ومخبؤا إيمانه الصريح الصحيح الذي لم يطرأ عليه من أمراض القلوب ما يخدشه ولقد راجعناهم كما قلنا سابقاً ثم راجعناهم فكان يملأ قلوبنا سروراً ما نسمع منهم من

عبارات تشف عن إيمان في غاية الصفاء والمتانة فكنا لا نستغرب ذلك فإن الفطرة السليمة لا يخفى عليها مايناسب الخالق وما يناسب المخلوق نحن نقول هذا في الفطر السليمة بمجردها فكيف إذا شبت وشابت في أحضان المؤمنين من آبائهم وجيرانهم وعلمائهم.

(على أنك لو دققت) النظر قليلاً لوجدت في لغتنا ما يسيغ تلك العبارات ولا يأباها فإنك تستطيع أن تقول فلان هداني وأضلني وأغناني وأفقرني وأحياني وأماتني وأسعدني وأشقاني ورزقني وفرج كربي وأقالني عثرتي إذا تسبب لك فيما تنسبه إليه وهذا القرآن يقول للنبي صلى الله عليه وسلم ﴿ وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم ﴾ ويقول في الأصنام ﴿ إنهن أضللن كثيراً من الناس ﴾ويقول فيمن تسبب في حياة نفس ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً، ويقول ﴿ فارزقوهم منه ﴾ ويقول حاكياً عمن حاج إبراهيم لما قال له سيدنا إبراهيم ربي الذي يحي ويميت ﴿ قال أنا أحي وأميت ﴾ فسلم له ذلك سيدنا إبراهيم وانتقل إلى حجة غيرها لأنه يعلم أنه صادق فيما يقول ولا يأبى الدين ما يقول لأنه على معنى أنه

يتسبب في حياة من أشرف على الهلاك وموت من هو في عافية وغير ذلك كثير في الكتاب ولم يعد ذلك إشراكاً بالله تعالى ولا له بمخالفته أي صلة والسنة صرحت بإسناد تفريج الكروب وإقالة العثرات إلينا (أي في نحو قوله عليه السلام من فرج كربة عن أخيه المسلم فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن أقال مسلماً أقال الله عثرته.

(قال ولو أنا) تنطعنا لقلنا إن هذا كفر فإن الإحياء والإماتة والهداية والإضلال والرزق والإشقاء والإسعاد وتفريج الكروب وإقالة العثرات وما إليها لا يقدر عليها إلا الله تعالى فمن أسند منها شيئاً لغيره عز وجل فقد مرق من الإسلام وكان مشركا.

(نحن لم نبلغ من الجهل) بلغتنا الكريمة إلى هذه الدرجة وهي التي تسند الأفعال إلى الأسباب إسناداً اعتيادياً ليس فيه أدنى حرج.

فلو أنا أوتينا سعة من العلم وإحاطة بأسلوب لغتنا وبصيرة باستعمال كتابنا وسنة نبينا لخففنا من حدتنا وهونا من غضبنا وشدتنا على من يخاطب أحباب ربنا بما خاطب به ربنا وقلنا إن هذا من ذاك وتصرفنا تصرف ربنا ونبينا في

مثل هذه الإسنادات وقلنا إن الخطب هين لم نفعل ذلك وأبينا إلا أن نشدد ومن شدد عليه ونحكم على عباد الله المؤمنين بالكفر الصريح والشرك المحض ونتبع ذلك بإثاره التي منها إراقة الدماء.

(يجب على ذلك الفريق) أن يعرف أن إيجاد الفعل لابد له من أمرين: أحدهما سببه الذي كلف به الخلق والأمر الثاني الإيجاد والخلق الذي يصدر من الله تعالى كل أفعال الخلق هكذا فباعتبار مباشرة الأسباب ينسب الفعل إلى الخلق إسناداً تعترف به اللغة والشرع معاً (ويسمى عند علماء البيان مجازاً عقلياً وباعتبار الخلق والإيجاد يسند الفعل إلى الله تعالى (ويسمى في الاصطلاح حقيقة عقلية) قال ولقد وصل الإسناد إلى السبب أن يقول ربنا عز وجل لسيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام ﴿ وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير ﴾ فنسب إليه الخلق والإيجاد باعتبار التصوير والنفخ كما أسند إليه إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى لما أنه تسبب في ذلك ولم يطلق ذلك ربنا إلا لأنه تعالى يجيز لغيره من خلقه أن يعبر بمثل تلك العبارات دون أن يكون

فيها شيء متى كان القلب ينطوي على ما للخلق وما للخلاق فيسند إلى كل مايليق به. انتهى كلام الحمامي.

(وخلاصة القول) في هذا الموضوع أن تلك الألفاظ الصادرة من العوام المسلمين الموهمة إسناد الشيء الذي لا يطلب إلا من الله إلي النبي أو الولي ينبغي حملها على الإسناد المجازي مجازاً عقلياً كما يحمل على ذلك قول القائل هذا الطعام اشبعني وهذا الماء أرواني وهذا الدواء أو الطبيب نفعني فإن ذلك كله عند أهل السنة محمول على المجاز العقلي فالطعام لايشبع والمشبع هو الله تعالى والطعام سبب عادي لا تأثير له وكذا ما بعده فالمسلم الموحد متى صدر منه إسناد الشيء لغير من هو له يجب حمله على المجاز العقلي كما ذكرنا وإسلامه وتوحيده قرينة على ذلك كما نص على ذلك علماء المعاني في كتبهم وأجمعوا عليه وبهذا ينزاح الإيهام ويتضح الجواب عن قول العوام والسلام.

رد اعتراض

لو قال قائل ولماذا لا يرفع السائل مسألته إلى الله عز

وجل بلا توسط أحد أي بدون استغاثة[1] وتوسل قلنا

(١) قد يستدل المعترض لذلك بقوله صلى الله عليه وسلم لابن عباس إذا استعنت فاستعن بالله، وإذا سألت فاسأل الله وبقوله تعالى إياك نعبد وإياك نستعين والجواب أن هذا الدليل عام في الأحياء وغيرهم ولا يختص بأهل القبور كما يزعم هؤلاء. ومعنا دفع الهمة عن المخلوق فهو أولى لمن أراد وإلا فالصحابة كانوا يستعينون بالنبي صلى الله عليه وسلم وببعضهم بعضاً بل أمر الله بالتعاون كما قال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان وقال تعالى عن ذي القرنين فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما. وقال صلى الله عليه وسلم الله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه. وقال تعالى والسائلين وفي الرقاب وقال تعالى: والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم، فمن قال إن السؤال من غير الله والاستغاثة بغيره لا تجوز فقد هدم الشريعة، وإن قال الحي تجوز الاستغاثة به والسؤال منه والميت لا يجوز قلنا هذا تحكم فإن الدليل عام. ولم يقيد النبي صلى الله عليه وسلم نهي ابن عباس عن سؤال واستغاثة الأموات. وإن قالوا الحي له قدرة كاسبة قلنا وكذلك الميت له قدرة كاسبة أقلها الدعاء وقد ورد أنهم يدعون وقد تفضل الله عليهم بذلك. والظاهر أن معنى قوله صلى الله عليه وسلم إذا سألت فاسأل الله أي أولاً: فيكون سؤالك لغيره =

ليس الكلام في هذا لأنه محل اتفاق إذ لا قائل بوجوب الاستغاثة أو التوسل فإن الله جل وعلا يقول ﴿ وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعان ﴾ ويقول ﴿ وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ﴾ ويقول ﴿ ادعوا ربكم تضرعاً وخفية ﴾ إلى غير ذلك من الآيات وذلك مما لا نزاع فيه إنما الكلام في مشروعية الاستغاثة والتوسل وقد عرفت أن ذلك مما تواترت به الأخبار وقام به الإجماع قبل ظهور المانعين منه، وفهمت

= واستغاثتك بغيره ثانياً. ويحتمل أن المعنى ولو سألت غيره واستعنت بغيره فاعلم أن الحقيقة له. فلا تغفل حال طلبك والتسبب من غيره. وكون الاستغاثة تكون في الحياة ولا تكون بعد الممات ترجيح بلا مرجع لأن القدرة لله في الحالتين. وقد ثبت أن ابن عباس حصل لرجله خدر فقال له بعض الحاضرين أذكر أحب الناس إليك فنادى يامحمداه فذهب الخدر عنه. ذكره كثير من المحدثين منهم ابن تيمية في الكلم الطيب له وابن القيم في الكلم الطيب له. كيف وقد أمرنا الله بالاستعانة بالأعراض قال تعالى: واستعينوا بالصبر والصلاة. ولم يقل استعينوا بالله. ولكن لما كانت الاستعانة بهذه الأمور مأمور بها من الله فكأنها استعانة به انتهى.

أيضاً أن جعل النبي أو الولي واسطة إلى الله تعالى في قبول الدعاء ليس فيه أدنى ضرر وليس ممنوعاً بحال وكيف يكون ممنوعاً وقد جعله ربنا سبباً لقضاء حوائج عباده وأمر به فرفع الحاجة إلى الله تعالى سبب لقضاء الحوائج والتوسل إليه بأحبابه سبب آخر فالمتقدم إلى ربه بعباده ليقضي له حاجته متقدم إليه بسببين والذي لا يتوسل متقدم إليه بسبب واحد ولهذا المعنى توسل رسول الله صلى الله عليه وسلم بحق السائلين على ربه وعلمنا أن نتوسل بذلك، وعلم أيضاً ضرير البصر أن يتوسل كما تقدمت رواية ذلك في سَوْق الأدلة النقلية.

(قال الحمامي عقب ذكره) مثل هذا: فليقل لنا أولئك المانعون ولينصفوا أهم أعلم بما يليق بالله عز وجل من سيد رسله وهو يأمر الضرير أن يوسطه بينه وبين ربه في حاجته لتقضى أظنهم لا يستطيعون أن يقولوها فليتفضلوا إذاً وينضموا إلى إخوانهم أهل الإسلام بما فيهم رسولهم ويتنازلوا عن هذا المذهب الواضح البطلان المعاند لصحيح البرهان وإن أبوا فليعلموا أنهم الذين يجادلون في الحق بعدما تبين انتهى.

تنبيه وإرشاد

قال العلماء نفع الله بهم إن هؤلاء الطائفة المانعين من الاستغاثة والتوسل عمدوا إلى الآيات القرآنية التي نزلت في شأن عبدة الأوثان والأصنام من المشركين[1] فحملوها

---

(١) وذلك كقوله تعالى في سورة يونس ويعبدون من دون الله مالا ينفعهم ولا يضرهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله. فإن الضمير فيها راجع إلى كفار مكة المنكرين للبعث والنشور بدليل الآيات التي قبلها في الرد عليهم وهو قوله تعالى وقال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله إلى أن قال مخبراً عنهم ويعبدون من دون الله مالا ينفعهم ولا يضرهم. وكقوله تعالى مخبراً عن الكفار ويدعون من دون الله مالا ينفعهم ولا يضرهم. وكقوله تعالى مخبراً عن الكفار ويدعون من دون الله مالا ينفعهم ولا يضرهم وقوله تعالى: والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر وما أشبه ذلك من الآيات قال في صلح الإخوان ويزعم المانعون أن النداء لأهل القبور والطلب منهم على نية التوسل إلى الله بنوع دعائهم منه تعالى أو كرامتهم عليه يزعمون أنه دعاء لغير الله وهو شرك والجواب عن هذه الشبهة إن هذا الدعاء الذي ذكره الله عن الكفار والمشركين معناه العبادة التي هي الركوع والسجود والذبح والتقرب إلى ذوات الأصنام على أنها أرباب وآلهة ولم =

على الخواص والعوام من المؤمنين وذهبوا يحتجون بها على

= يكن هذا في المسلمين ولله الحمد ممن يتوسل بالصالحين ويناديهم. والنداء لأهل القبور والغائبين يسمى دعاء في اللغة لكن ليس هو دعاء العبادة. ولو كان مطلق النداء والطلب يكون دعاء عبادة للذم أن جميع من ينادي أحداً حياً أو ميتاً ويطلب منه شيئاً يكون مشركاً عابداً للمنادى والمطلوب ولا قائل بذلك لا عاقل ولا مجنون. فإن الله تعالى ذكر في كتابه هذا الدعاء الذي هو بمعنى النداء ونسبه إلى المخلوقات. كقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا. قال ابن عباس لا تقولوا يامحمد وقولوا يارسول الله يانبي الله تعظيماً له واحتراما. ولهذا يحرم عند أكثر أهل العلم نداء النبي صلى الله عليه وسلم باسمه حياً أو ميتاً لهذه الآية وهو قول الشافعي وأحمد وغيرهما فكان على هذا أن يقول لا تجعلو عبادة الرسول بينكم كعبادة بعضكم بعضا. أفيكون الله يأمر المؤمنين بدعاء النبي أي عبادته وأنكم لا تجعلوه كعبادة بعضكم بعضا إذ تنادونهم وتطلبون منهم وقال تعالى مخبراً عن مؤمن آل فرعون: ويا قوم مالي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار وقال مخبراً عن سيدنا نوح عليه السلام رب إني دعوت قومي ليلاً ونهاراً. وقال تعالى أدعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله. وقال تعالى فليدع ناديه سندع الزبانية. وقال تعالى فمن حاجك فيه من بعد ما =

منع الاستغاثة والتوسل ومنع تعظيم واحترام وإكرام أحباب الله وأصفيائهُ وقالوا (من عظم غير الله فقد

= جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم الآية والآيات في هذا المعنى كثيرة جداً. وفي الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم لما وقف على أهل القليب من الكفار وناداهم قال له عمر كيف تدعو أجساداً لا أرواح فيها إلى آخره فقول عمر كيف تدعو لو كان الدعاء حينما وقع بمعنى العبادة لكان النبي صلى الله عليه وسلم عبد الكفار أهل القليب بدعائهم أي بندائهم. وكذلك نداؤه لأهل القبور إذا زارهم في قوله عليه السلام السلام عليكم ياأهل القبور، وقول المصلي السلام عليك أيها النبي وأطال إلى أن قال: وكحديث الطبراني الحسن إنّ أراد أحدكم عوناً فليناد ياعباد الله أعينونا حتى إن الامام أحمد حاد عن الطريق في بعض أسفار الحج فصار يقول: ياعباد الله دلونا على الطريق حتى وقع على الطريق: وحديث إذا انفلتت دابة أحدكم فليناد ياعباد الله أحبسوا فإنه دعاء لغير الله وطلب منه وهو غائب لا يعرف كيف يعلم النبي صلى الله عليه وسلم أمته أن يدعو الجن أو الملائكة أو الأبدال ويطلبوا منهم المعونة والاستغاثة وهم غائبون والله تعالى أقرب إلينا من حبل الوريد وأسمع. فلو كان هذا النداء والطلب عبادة لكان النبي أمر أمته بالشرك وحاشاه عن ذلك انتهى ملخصاً.

أشرك)[1] فإذا سمعهم المسلم الخالي الذهن تمسك بذلك

(١) كيف يقال هذا على الإطلاق وربنا سبحانه يقول: ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب. ويقول من يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه قال في صلح الإخوان. وقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعظمونه أشد التعظيم من خفي الطرف وخفض الصوت عنده وتنكيس الرأس والتوله به فقد ورد في حديث الحديبية أن عروة بن مسعود قال لقومه أي قوم لقد وفدت على كسرى وقيصر والنجاشي فلم أر أحدا يعظمه أصحابه كما يعظم أصحاب محمد محمداً والله إنه ما توضأ إلا ابتدروا وضوءه وكادوا يقتلون على وضوئه ولا يبصق ولا يتنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وما استطاع من جسده ولا تسقط منه شعرة إلا ابتدروها وإذا أمرهم ابتدروا أمره: وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده. وما يحدون النظر إليه تعظيماً له. وقال تعالى: لتعزروه وتوقروه. قال ابن عباس تعزروه تجلوه. وقال المبرد تعزروه تبالغوا في تعظيمه. ومعلوم أن محبته صلى الله عليه وسلم والتوله به، وكثرة المحبة للعلماء العاملين وعباد الله الصالحين هي من المحبة لله. ولو بالغ المبالغ فيها فهي من الإيمان والدين إرثاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال صلى الله عليه وآله وسلم العلماء ورثة الأنبياء. فمحبة الأنبياء والأولياء والعلماء بل وسائر المسلمين من لوازم =

وظنه الحق الصريح ونتج عن ذلك ظنه السوء والشرك بإخوانه المسلمين وهم أبعد الناس عنه وتركه تعظيم وإكرام من أمر الله بتعظيمه واحترامه وهذه هي الفتنة العمياء والداهية الدهياء قال الإمام النبهاني في شواهد الحق بعد أن أورد جملة من تلك الآيات الشريفة التي نزلت في عبدة الأوثان من المشركين اعلم أن جميع الآيات المتقدم ذكرها وما ماثلها من الآيات كل ذلك خاص بالكفار المشركين ولا يدخل فيها أحد من المؤمنين لأنهم لا

= الدين ولوازم محبة الله لأن الله أمر بها. وأمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم. كيف لا وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وماله وولده والناس أجمعين، فإذا كانت محبة النبي صلى الله عليه وسلم لابد أن تكون أحب إلى المسلم من نفسه وماله وولده فما بقي لله تعالى من المحبة فإن نهايتها الشخص نفسه وماله وولده وقد أمر أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم أحب إليه من جملته فما بقي له تعالى؟ فهذا هو كمال التأله.. إذ ماوراء هذه المحبة شيء، ولكن لما كانت هذه المحبة التامة وهذا التأله لأجل الله كانت هذه المحبة عين محبة الله فلهذا أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم إن المؤمن لا يكمل إيمانه إلا بذلك فافهم ذلك والله يتولى هداك انتهى صلح الإخوان ملخصا.

يعتقدون ألوهية غير الله ولا يعتقدون استحقاق العبادة لغيره وأما المشركون الذين نزلت فيهم هذه الآيات وما أشبهها فكانوا يتخذون الأصنام آلهة والإله معناه المستحق للعبادة وقد تقدم حديث البخاري عن ابن عمر في وصف الخوارج أنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فحملوها على المؤمنين قال فهذا الوصف صادق على من يقول كذلك من هؤلاء المانعين ولو كان شيء مما صنعه المؤمنون من التوسل إشراكاً ما كان يصدر من النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وسلف الأمة وخلفها فإنهم جميعهم كانوا يتوسلون فقد كان من دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك) وقال في موضع آخر فإن الله تعالى عظم النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم بأعلى أنواع التعظيم فيجب علينا أن نعظم من عظمه الله تعالى وأمر بتعظيمه فليس في تعظيمه صلى الله عليه وسلم بغير صفات الربوبية شيء من الكفر والإشراك بل من أعظم القربات وهكذا كل من عظمهم الله تعالى كالأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وكالملائكة والصديقين والشهداء والصالحين قال الله

تعالى: ﴿ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب﴾ وقال تعالى: ﴿ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه﴾ ومن ذلك الكعبة المعظمة والحجر الأسود ومقام إبراهيم عليه السلام فإنها أحجار وأمرنا الله تعالى بتعظيمها بالطواف بالبيت ومس الركن اليماني وتقبيل الحجر الأسود وبالصلاة خلف المقام وبالوقوف للدعاء عند المستجار وباب الكعبة والملتزم ونحن في ذلك لم نعبد إلا الله تعالى ولم نعتقد تأثيراً لغيره ولا نفعاً ولا ضراً فلا يثبت شيء من ذلك لأحد سوى الله تعالى انتهى، وهو مما نقله أيضاً عن خلاصة الكلام للسيد أحمد دحلان رضي الله عنه في الموضعين.

(وقال الشيخ الحمامي) في غوث العباد ومختصر القول في حب الصالحين وزيارتهم والتردد إليهم في رياض الرحمات التي يحلون بها أحياءً وأمواتاً إن ذلك مهما بلغ من العظم عند المؤمن لم يتجاوز درجة الحب في الله والحب في الله عز وجل معروف قدره في نظر الدين أنه من أوثق عرى الإيمان والذي أفهمنا أنه أوثق عرى الأيمان حضرة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال:

(وإني أتحدى) كل من يقول أن الناس يعبدون أحباب ربنا أن يأتونا بمثال واحد فقط من المؤمنين يعتقد في نبي أو ولي أن له نهاية الإنعام والإحسان وبيده الأمر كله وبناء على هذا الاعتقاد يخضع له الخضوع كله ويتقرب إليه بشيء من العبادات. أنهم إن فعلوا ذلك ولن يفعلوا إلى قيام الساعة صدقنا كل ما يقولون وكنا معهم نجول بين الناس وبين أولئك الصالحين نحميهم من الإشراك بهم.

(إني أقول) وكل عاقل يقول معي أن أحقر وأجهل وأسفل وأفسق مؤمن على وجه الأرض لو قلت له تعال اسجد لفلان الولي أو النبي تعبده بذلك من دون الله أو تقرب إليه بأي أنواع العبادة[1] التي تعبد بها ربك أو

---

(١) قال في صلح الإخوان: العبادة عبارة عن الانقياد والطاعة بأنواع ما يتقرب به العابدون كالركوع وكالسجود وكالذبح تقرباً لذات المذبوح له من غير ما يأمر به الله ورسوله كالأصنام مثلا. وأما الطاعة والانقياد من غير الركوع والسجود لغير الله من الأنبياء والعلماء في غير معصية الله فليس من العبادة لذلك المطاع لأن الله تعالى يقول. ومن يطع الرسول فقد أطاع الله وقال وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم. وجعل الله المحبة للرسول من جملة الإيمان=

صرحت له بلفظ العبادة وقلت تعالى أعبد هذا الولي أو النبي ولو كان سيد العالمين صلى الله عليه وسلم أو ادعه يقضي لك حاجة من دون الله ما كان بينك وبينه إلا القتال إن قدر عليك أو الهجر طول حياته إن كان لا يقدر ثم قال:

(وبهذا تعلم) أنه يفتري الكذب على الله تعالى وعلى عباده من يقول أن محبي الأولياء يعبدونهم ويصدق عليهم قول الله تعالى: ﴿ وما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ﴾ فإن الآية تقول بصراحة ﴿ ما نعبدهم ﴾ فأثبتت

= به فقال تعالى: قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره. والله لا يهدي القوم الفاسقين. وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما. وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله. وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار وقال عليه السلام لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وولده وماله والناس أجمعين رواهما البخاري... انتهى.

أن أولئك المشركين كانوا يعبدون الأصنام عبادة حقيقية كما يعبد المؤمنون ربهم الحق عز وجل ثم قال وكانوا يعتقدون أن تلك الحجارة آلهة حقاً تستحق العبادة تنفع وتضر وتفعل فعل الإله[1].

---

(١) قال في صلح الإخوان أعلم أن الكفار والمشركين كانوا مشركين بالله أصنامهم في الربوبية والعبادة كما دلت على ذلك الآيات والأحاديث والآثار وأقوال أئمة التفسير وكافة أهل العلم. ومع شركهم وكفرهم وجحودهم لله وعدم معرفتهم به اتخذوا له صاحبة أي زوجة وولدا تعالى الله عن ذلك. ومع ذلك كله كفروا بالأنبياء وبالقرآن وبالخوارق الدالة على صدقهم وقولهم أنها سحر وما أشبه ذلك فمن قال إن الكفار يوحدون الله توحيد الربوبية أخذاً من ظاهر بعض الآيات فقد أخطأ وما أصاب. ولا مارس السنة ولا الكتاب وتدبر ما فيهما. فالربوبية والألوهية متلازمان. الرب والإله معناهما ومفادهما واحد لأن الذي يستحق أن يعبد لابد وأن يكون ربا. والكفار لجهلهم بالله أشركوا غيره في الربوبية فأعطوه العبادة بناء على أنه رب. فسأتلو عليك من الآيات والذكر الحكيم ما يتضح لك به الأمر. ويتبين لك أصل هذا التلبيس. لبسته المبتدعة والخوارج. وتنزيلهم الآيات النازلة في الكفار والمشركين في الربوبية مع العبودية على المؤمنين =

(وكانوا مملوئين) بعقيدة أن تلك الآلهة تعطي وتمنع وتنصر وتخذل وتعز وتذل. ولا أدل على هذا مما رونه

= الموحدين في الربوبية والعبودية. فأما قول الخوارج المارقين عن الدين أن الكفار كانوا يعبدون الله فكذب ترده الآيات. قال تعالى أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون. فلو كانوا عاملين لله لم يخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه متبرىء مما هو لله وإن قل. وقال تعالى: قل ياأيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ولي دين وقال تعالى: وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا وقال تعالى: «وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون وقال تعالى يخبر عن أهل النار قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وقال تعالى وإذا ذكروا لا يذكرون وقال تعالى: (إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون، وقال تعالى وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي وقال تعالى فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى: وقال تعالى لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون. وقال تعالى الا يسجدوا لله الذي يخرج الخب في السموات والأرض. وقال تعالى: ومن يستنكف عن عبادته ويستكبرون فسيحشرهم إليه جميعاً. نزلت في الكفار يستنكفون عن عبادة الله ويستكبرون نعم كان الكفار إذا وقعوا في الشدائد دعوا

الصحاح عنهم أنهم كانوا يقولون يوم أحد بأعلى أصواتهم (أعل هبل) وهذا يدل قطعاً على أن القوم كانوا يعتقدون

= الله تعالى متضرعين إليه مخلصين له العبودية ومقرين له بالربوبية. ثم إذا خرجوا من الشدة عادوا إلى إشراكهم في الربوبية والعبادة ولا نغتر بظاهر قوله تعالى. ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله ثم قال الله فأنى تصرفون عن توحيده قل من رب السموات والأرض قل الله وذلك لأن إقرارهم بأن الله رب السموات والأرض ما يستقيم بل يشركون معه غيره فيجعلونه ربا وهي الأصنام. وقال تعالى: إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا أي على قولهم ربنا الله. ولم يشركوا معه أحداً في ربوبيته. وقال تعالى: أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار. قال البغوي آلهة شتى هذا من ذهب وهذا من فضة وهذا من حديد. وهذا أعلى وهذا أوسط. وهذا أدنى. وقال تعالى ولا تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا. أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون. قال البغوي كفعل قريش والصابئين حيث قالوا الملائكة بنات الله. واليهود والنصارى حيث قالوا في المسيح وعزير ماقالوا وقال تعالى: قل ياأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولانشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعض أربابا من دون الله. وقال تعالى: إتخذوا أحبارهم =

اعتقاداً جازماً أن الذي نصرهم وخذل المسلمين هو آلهتهم وجاءهم هذا النصر من أن تلك الآلهة غالبت إله

= ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم. قال عكرمة هو سجود بعضهم لبعض. أي لا نسجد لغير الله. وقيل معناه لا نطيع أحداً في معصية الله انتهى وطاعتهم في معصية الله هو قول الأحبار إن عيسى عليه السلام رب وإله وثالث ثلاثة فيطيعونهم على ذلك. ثم قال: وقد ذكر أهل التفسير أن سورة قل هو الله أحد نزلت جواباً لأهل الشرك لما قالوا يا محمد صف لنا ربك من ذهب أو من نحاس أو من فضة فلو كانوا يعرفون الله تعالى لم يقولوا هذا فإنه سبحانه منزه عن ذلك. وأطال في ذلك إلى أن قال: والحاصل أن القرآن ملآن من تسمية الرب الها. والإله ربا فهما بمعنى واحد. فالمشرك لابد أن يشرك بالربوبية ولا يعبد الله ويعبد تلك الأرباب الباطلة. والدليل على هذا أن كلمة لا إله إلا الله هو توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية. ولو كان توحيد الألوهية كما يقولون لاقتضى أن لتوحيد الربوبية كلمة أخرى غير هذه ولا قائل بذلك وقد ذكر السنوسي أن هذه الكلمة للتوحيد وأن الإله رب وهو المعبود كما قدمناه لتلازمهما ثم قال: والقرآن كله ملآن من أحوال المشركين مع أنهم كفروا بالله وما صدقوا به وكفروا برسله وأنكروا البعث والجنة والنار وكذبوا النبي صلى الله عليه وسلم وكذبوا القرآن وغير ذلك من=

المسلمين فغلبته ولهذا هم يطلبون من هبل الذي هو أحد آلهتهم أن يدوم على هذه الغلبة ومن هو إله المسلمين عندهم هو رب العالمين الذي إن سئلوا عمن خلق السموات والأرض لاعترفوا بأنه هو- ومع ذلك ينطوون على أن آلهتهم تغلبه وتنصر عابديها على عابديه ولذلك كانوا يفتخرون على المسلمين في ذلك اليوم ويقولون لهم (لنا العزى ولا عزى لكم) فأمر رسول الله عليه وآله وسلم المسلمون أن يردوا عليهم في الكلمة الثانية بقولهم (الله مولانا ولا مولى لكم) هذا لفظ البخاري قال نفع الله به.

= كفرهم. وكل واحد من دعواهم لأصنامهم الربوبية وعبادتهم إياها. ونسبتهم إلى الله الولد. وسبهم الرب جل وعلا وكفرهم به وتكذيبهم لرسله. وسبهم لهم. وتكذيب القرآن وغيره من الكتب المنزلة وكفرهم بالبعث وغير ذلك كاف في تكفيرهم فأين الدليل من كلام الله وكلام رسوله أن من نادى أحداً وطلب منه الشفاعة فقد كفر. ولابد من دليل خاص بهذه الصورة.- ولا يمكن أن يوجد له حكاية ضعيفة فضلاً عن آية شريفة. انتهى ملخصا.

(وإذا كان ما نحكي) هو عقيدة أولئك المشركين في أصنامهم فهل يستطيع أولئك الذين يسوون بين المسلمين الذين يحبون الأولياء ويتوددون إليهم ويترددون على الأماكن التي هم بها وبين أولئك المشركين في أن كلا عابدا أوثانا أوثان المشركين الحجارة وأوثان المسلمين الأولياء والأنبياء هل يستطيعون أن يأتوا بمؤمن واحد من جميع أنحاء الدنيا شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً يعتقد في الأولياء والأنبياء كما يعتقد أولئك المشركون في أصنامهم ويعبد الأولياء والأنبياء كما يعتقد أولئك المشركون يعبدون آلهتهم. إن طلوع السماء وتناولهم الشمس أقرب عليهم من أن يأتوا بذلك المؤمن الواحد وإذن لا مناص لنا من أن نواجههم (ولامؤاخذة) بأنهم يرمون المؤمنين بما لا وجود له إلا في أذهانهم وسيرون عاقبة هذا يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم انتهى ملخصاً.

(وحيث عرفتم) أيها السائلون وفهمتم كل ماسقناه من الأدلة الصريحة وأقوال العلماء نفع الله بهم في مشروعية الاستغاثة والتوسل وأن القائلين بذلك هم السواد الأعظم من الأمة المحمدية وأن المانعين منه فرقة قليلة قد قام

الإجماع على مشروعية الاستغاثة والتوسل قبل وجودهم فينبغي لكم حينئذ أن تتمسكوا بما ذكرناه من تلك الأدلة الصريحة وأقوال العلماء الصحيحة أن تحذروا غيركم من مجالسة دعاة تلك الفرقة واستماع ما يزخرفون به أقوالهم فقد حذرنا علماؤنا من ذلك وإن شئتم فاسمعوا إلى ما قاله العلامة الشيخ يوسف النبهاني رضي الله عنه في التنبيه الحادي عشر من كتاب شواهد الحق قال نفع الله به يجب على طلبة العلم وعوام المسلمين أن لا يخالطوا هؤلاء المبتدعين من الطلبة القاصرين والعلماء المخالفين الذين يشوشون عقائد المسلمين ويجتهدون في تفريق كلمة المؤمنين ويلقون عليهم من الشبه والدسائس مايشككهم في صحة ما هم عليه من اتباع مذاهب المجتهدين ويزينون لهم تلك البدع زاعمين أنهم بذلك يحافظون على توحيد رب العالمين وهم في الحقيقة مطيعون بذلك لإمامهم إبليس اللعين الذي نفث في قلوبهم تلك البدع بقصد فرارهم عن جماعة المؤمنين وإخلالهم بما يجب من تعظيمهم خواص عباد الله تعالى من الأنبياء والصالحين ولاسيما سيدهم الأعظم صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه

أجمعين فالمتحتم على كل مسلم أن يجتنب من هذا شأنهم من أولئك المبتدعين ويلزم جماعة المسلمين وما نشاء عليه من أحكام هذا الدين المبين فالعامي إذا خلا بأهل البدع كالشاة إذا خلت بالسبع ولذلك نهى الله تعالى من لم يكن يقوى في الإسلام عن مخالطة الكفار فقال عز وجل ﴿ ياأيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ﴾ وقال تعالى ﴿ ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل ﴾ الآية انتهى ملخصاً.

(هذا ولنختم) الجواب عن السؤالين الأولين بقول الشيخ العلامة مصطفى الحمامي في غوث العباد وإنا لا نطيل القول في هذا الموضوع موضوع التوسل بالأحياء والأموات من الصالحين فإن جواز ذلك وطلبه أمر يدين به كل مسلم في مشارق الأرض ومغاربها لأن المذاهب الأربعة تجيزه ليس بينها خلاف في ذلك والأمة الإسلامية كلها لا تخرج عن هذه المذاهب ولو كان في التوسل أدنى ضرر يعود على المتوسل ماأجمع عليه علماء الأمة الإسلامية متقدموهم ومتأخروهم وقبلهم رسولهم صلى الله عليه وسلم انتهى...

(وفي هذا القدر) كفاية لمن حفته العناية والله ولي التوفيق والهداية.

(وأما السؤال الثالث) وهو ما حكم الصلاة في قبب الأولياء مع العلم أنه للاضطرار أو التعمد؟ (فجوابه) أن الصلاة في القبة إن لم يدفن فيها غير ذلك الولي أو دفن فيها غيره ولم تنبش ولم يحاذ المصلى شيئاً من القبور فلا حرمة فيها ولا كراهة بل هي كغيرها من المنازل وأما إن دفن فيها غيره وصارت مقبرة فإن تكرر النبش فيها لم تصح الصلاة فيها بغير حائل قالوا لأنه قد اختلط بالأرض صديد الموتى وأما إن لم يتحقق نبشها أو تحقق وفرش عليها حائل كرهت الصلاة حينئذ قال العلامة ابن حجر في التحفة والجمال الرملي في النهاية وتنتفى الكراهة عند انتفاء المحاذاة بأن تكون النجاسة في إحدى جهات المصلى إن قرب منها بحيث تنسب إليه واستدل الفقهاء نفع الله بهم للكراهة بما روي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام وبخبر مسلم لا تتخذوا القبور مساجد قالوا وصح خبر لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها قال

ابن حجر في التحفة فحينئذ الكراهة لشيئين استقبال القبر ومحاذاة النجاسة انتهى ومثله في النهاية نعم إن قصد المصلي استقبال القبر لتبرك أو نحوه حرمت الصلاة إليه حينئذ فليحذر من ذلك في التحفة أيضاً، أما مقبرة الأنبياء فلا تكره الصلاة فيها لأنهم أحياء في قبورهم يصلون فلا نجاسة والنهي عن اتخاذ قبورهم مساجد فتحرم الصلاة إليها لا ينافي ذلك خلافاً لمن زعمه لأنه يعتبر هنا (أي يشترط تحقيق الحرمة كما في الرشيدي) قصد استقبالها لتبرك أو نحوه انتهى وفي فتح العلام نقلاً عن فتح المعين

وحاشيته للسيد أبي بكر شطا ما مثاله وتحرم الصلاة لقبر نبي أو نحو ولي كعالم وشهيد لقصد التبرك أو الإعظام لذلك القبر فلو لم يقصد ذلك بل وافق في صلاته أن أمامه قبر نبي كمن يصلي خلف قبر النبي صلى الله عليه وسلم من الأغاوات وغيرهم فلا حرمة ولا كراهة انتهى وبهذا يعلم المقرر من كلام الفقهاء الشافعية رضي الله عنهم حول هذه المسألة.

(وأما شراح الحديث) رضي الله عنهم فقد تكلموا على

تأويل رواية النهي من اتخاذ المساجد على القبور[1] فما نقله عنهم مؤلف كتاب كشف الارتياب بعدما ذكر أن معنى

---

(١) في صلح الإخوان ما صورته: الشبهة العاشرة استدلالهم بقوله صلى الله عليه وسلم لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد رواه البخاري وغيره (والجواب) أن المساجد جمع مسجد وهو ما يسجد عليه كما هو مقتضى اللغة العربية فالملعون من سجد على القبور واتخذها مسجد أي محل السجود بأن تكون نفسها مسجداً. وأما إذا اتخذ بجنبها مسجداً أو سجد على الأرض وهو بعيد عن القبر أو بين القبر والمسجد فاصل كما هو الغالب فلا يدخل في هذا الوعيد المفهوم من هذا الحديث. كيف وقد قال الله تعالى في أهل الكهف: قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا. ذكر أهل التفسير أن الذين غلبوا على أمرهم هم المؤمنون وأخبر الله أنهم اتخذوا عليهم مسجدا. قال الشهاب الخفاجي في حاشية البيضاوي في هذا دليل على اتخاذ المساجد على قبور الصالحين انتهى. ومعنى هذا الحديث كما في هذا دليل على اتخاذ المساجد على قبور الصالحين انتهى. ومعنى هذا الحديث كما ذكرنا أولاً أن المنهي عنه اتخاذ نفس القبر مسجداً يعني محل السجود وهذا لا يوجد في الإسلام ولله الحمد ـ قال الشهاب الخفاجي في شرح الشفاء في شرح قوله صلى الله عليه وآله وسلم: اشتد غضب الله على قوم اتخذوا =

اتخاذ القبر مسجداً السجود إليه لا اتخاذ المسجد حوله قول الإمام القسطلاني في كتابه إرشاد الساري شرح صحيح البخاري وصورته إنما صور أوائلهم الصور ليستأنسوا بها

= قبور أنبيائهم مساجد . أي يسجدون لها كما يسجدون للأوثان انتهى . ونقل محشي المشكاة عن البيضاوي ما نصه: كانت اليهود والنصارى يسجدون لقبور أنبيائهم ويجعلونها قبلة لهم ويتوجهون في الصلاة نحوها فقد اتخذوها أوثانا ولذلك لعنهم الله ومنع المسلمين عن مثل ذلك . أما من اتخذ مسجداً في جوار رجل صالح أو ولى في مقبرة وقصدوا به الإستظهار بروحه أو وصول أثر من آثار عبادته إليه لا للتعظيم والتوجه فلا حرج عليه ألا ترى أن مرقد اسماعيل عليه السلام في المسجد الحرام عند الحطيم ثم إن ذلك المسجد أفضل مكان يتحرى فيه المصلى لصلاته انتهى أقول ويؤيده قوله تعالى واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى فإن مقام وقوفه وهو الحجر لشرفه أمرنا الله أن نتحرى الدعاء والصلاة عنده لحصول البركة فيه والله أعلم فتبين أن مراد الحديث كما هو مقتضي اللفظ وقواعد العربية ما قلناه أولاً (أي وهو اتخاذ نفس القبر مسجداً أي محلاً للسجود) ومع هذا فالسجود حرام لا كفر يخرج عن الملة إذ لم يقل به أحد من العلماء كما لا يخفى والله أعلم انتهى .

ويتذكروا أفعالهم الصالحة فيجتهدون كاجتهادهم ويعبدون الله عند قبورهم ثم خلفهم قوم جهلوا مرادهم فوسوس لهم الشيطان أن أسلافهم كانوا يعبدون هذه الصور ويعظمونها فحذر النبي صلى الله عليه وسلم عن مثل ذلك إلى أن قال أي القسطلاني وهو أي قوله (بنوا على قبره مسجداً) مؤوّل على مذمة من اتخذ القبر مسجداً فمقتضاه التحريم لاسيما وقد ثبت اللعن عليه لكن صرح الشافعي وأصحابه بالكراهة وقال البندنيجي المراد أن يسوي القبر مسجداً فيصلي فيه وقال إنه يكره أن يبني عنده مسجد فيصلي فيه إلى القبر وأما المقبرة الدائرة إذا بني فيها مسجد ليصلي فيه فلم أر فيه بأساً لأن المقابر وقف وكذا المسجد فمعناهما واحد قال البيضاوي لما كانت اليهود والنصارى يسجدون لقبور الأنبياء تعظيماً لشأنهم ويجعلونها قبلة يتوجهون في الصلاة نحوها واتخذوها أوثاناً منع المسلمون عن مثل ذلك فأما من اتخذ مسجداً في جوار صالح وقصد التبرك بالقرب منه لا للتعظيم ولا للتوجه إليه فلا يدخل في الوعيد المذكور.

(ثم نقل عن الإمام) النووي في شرح صحيح مسلم ما

لفظه قال العلماء إنما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن اتخاذ قبره وقبر غيره مسجداً خوفاً من المبالغة في تعظيمه والافتتان به فربما أدى ذلك إلى الكفر كما جرى لكثير من الأمم الخالية ولما احتاجت الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين والتابعين إلى زيادة في مسجد رسوله صلى الله عليه وسلم حين كثر المسلمون وامتدت الزيادة إلى أن دخلت بيوت أمهات المؤمنين ومنها حجرة عائشة رضي الله عنها مدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه بنوا على القبر حيطاناً مرتفعة مستديرة حوله لئلا يظهر في المسجد فيصلى إليه العوام ويؤدي إلى المحذور ثم بنوا جدارين من ركني القبر شماليين حرفوهما حتى التقيا حتى لا يتمكن أحد من استقبال القبر ولهذا قال في الحديث ولولا ذلك لأبرزوا قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً.

(وقال السندي) في حاشية سنن النسائي اتخذوا قبور أنبياء مساجد أي قبلة للصلاة يصلون إليها أو بنوا مساجد عليها يصلون فيها ولعل وجه الكراهة أنه قد يفضي إلى عبادة نفس القبر سيما في الأنبياء والأخيار وقال في موضع آخر مراده بذلك أن يحذر أمته أن يصنعوا بقبره ما صنع

اليهود والنصارى بقبور أنبياءهم من اتخاذهم تلك القبور مساجد إما بالسجود إليها تعظيماً لها أو بجعلها قبلة يتوجهون في الصلاة إليها، قيل ومجرد اتخاذ مسجد في جوار صالح غير ممنوع اهـ.

(قال في كشف الارتياب) بعد نقله هذا (أقول) وكل هذه الكلمات متوافقة على أن المحرم من اتخاذ القبور مساجد هو السجود إليها تعظيماً أو نحو ذلك كما يدل عليه قول عائشة فلولا ذلك لأبرزوا قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً والمراد بإبراز قبره هدم الحجرة الشريفة التي عليه وجعله بارزاً ظاهراً يراه الناس وأن الصلاة إلى القبر لا بهذا القصد مكروهة وأن اتخاذ مسجد بجوار قبر لا محذور فيه.

(ثم قال) ومما يدل بأقوى دلالة لا يمكن لأحد دفعها على أن اتخاذ مسجد حول القبر جائز أو مستحب ما فعله المسلمون وتتابعوا عليه في سائر الأعصار من توسيع مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى صار قبره الشريف وحجرته المنيفة في وسط المسجد بعد ما كانت بجانبه الشرقي فأصبح المسجد محيطاً بها وذلك في خلافة الوليد بن عبد الملك وبقي كذلك إلى اليوم بمرأى من علماء

الأمة وصلحائها في كل عصر وكان المتولي لتوسيعه عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ولم يسمع أن احداً من العلماء أو الفقهاء نهاه عن ذلك ولا أفتي بتحريمه انتهى.

(وبهذا يعلم) صحة ما ذكرنا.

(ولنختم هذا الموضوع بنقل) ما رأيته في الجزء العاشر من المجلد الرابع من مجلة نور الإسلام في صدر جواب للعلامة الشيخ يوسف الدجوي وهو أن المسائل الاجتهادية الفرعية يكفي فيها الظن ولا ينبغي فيها التنازع وكل من طلب فيها الدليل القطعي فهو إما جاهل لا ينبغي أن يكون في عداد العلماء وإما سيء القصد لا يريد إلا الظهور بأية وسيلة وأنه لبس على المسلمين واتبع غير سبيل المؤمنين وهذا هو الغالب على تلك الطائفة (أي طائفة من يدعي الاجتهاد من أهل العصر الحاضر) ولذلك تراهم متناقضين فترى الواحد منهم تارة من الظاهرية وطوراً من الباطنية وحينا يدعي الاجتهاد المطلق ويخرج على الأئمة الأربعة زاعماً لنفسه درجة هو أبعد الناس عنها وتارة تراه غريقاً في تقليد من وافق هواه من

أهل البدع من فرقه إلى قدمه والمبطل لابد أن يتناقض شاء أم أبى.

ثم قال ولو عقلوا لعرفوا أن الناس لا يتركون أئمتهم المشهود لهم بالخير والدين والعلم والتبريز في كل فضيلة ويتبعون هؤلاء المشهود لهم بما لا نطيل القول فيه وهو غني عن البيان هؤلاء يجازفون في كل ما يعن لهم ولا يبالون بخرق الإجماع ولهذا أنكروا شد الرحال لزيارته صلى الله عليه وسلم وهو مجمع عليه ثم يزعمون بعد ذلك أنهم سلفيون أهل كتاب وسنة ثم قال وإن من أكبر البلايا التي نئن منها ولا ندري منتهاها وجود طائفة بيننا لا تفهم ولا تقلد من يفهم إن في صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله إنه هو السميع البصير) ولو كان عندهم أدنى شفقة على المسلمين أو إخلاصاً لهم لعرفوا أن الدين النصيحة وأنه ليس من الدين ولا من العقل أن نعرض العامة للخوض في الأدلة والموازنة بين المجتهدين فذلك ليس من شأنهم ولا هو في متناول قدرتهم ولا نتيجة له إلا ضعف الثقة بأئمتهم وتشكيكهم في دينهم وعقيدتهم على أن أولئك المهوشين ليسوا في العير ولا في النفير ولا من

العلماء في قليل ولا كثير فليس من المعقول كما قلنا أن يترك الناس ما عرفوه من مذاهب الأئمة المشهود لهم بالخير والصلاح والدين والورع والبحث والتحري إلى هؤلاء الذين يسيرون وراء الخيال وليس يعنيهم إلا أن يقال انتهى، فنعوذ بالله من هذا الحال ونسأله الحفظ التام من أحوال أهل الضلال وأن يرزقنا كمال الأدب مع كمل الرجال ورحم الله امرأ عرف قدره ولم يتعد طوره وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

خاتمة

نسأل الله حسنها وحسن جميع الخواتم والعواقب نذكر فيها أنه بعد تحرير جميع ما تقدم اتفق لنا الوقوف على كتاب جليل وسفر حافل مبسوط في بحث هذه المسائل وما يلتحق بهذا الباب من الأبحاث التي تتصل بالموضوع يحتوي على تحقيقات عميقة وتمحيص دقيق يسمى هذا الكتاب صلح الإخوان وبيان الدين القيم في تبرئة ابن تيمية وابن القيم: تأليف العلامة المحقق والجهبذ المدقق السيد الشيخ داود أفندي النقشبندي الخالدي ابن السيد سليمان أفندي البغدادي وهذا الكتاب يقع في مائة وواحد وخمسين صفحة من القطع المتوسط مطبوع بمطبعة نخبة الأخبار بمنبى الهند سنة ١٣٠٦ ألف وثلثمائة وست هجرية.

يجد الناظر في هذه الرسالة نقولات من هذا الكتاب أضفناها حواشي في بعض المواضع المناسبة اتماماً للفائدة.

(وقد صنفه المؤلف) رحمه الله لتفنيد ما ينسب إلى

الشيخ تقي الدين ابن تيمية وتلميذه شمس الدين بن القيم وتزييفه الزعم لكونهما) يحكمان على أهل السنة والجماعة ممن يتوسل بالأنبياء والصالحين من أهل القبور ويناديهم ويستغيث بهم إلى الله أو يحلف بغير الله أو ينذر لأوليائه ـ بالتكفير والإشراك المخرجين عن الملة أو أنهما يحكمان بالتأثيم لفاعل ذلك الأمر الذي كما قال المؤلف قد حصل منه فتن وتفريق بين المسلمين فذكر المؤلف لتوضيح ما هو بصدده من الأمر الباعث على التأليف أنه بمراجعة كلامهما وإدمان النظر في كتبهما التي ينقل عنها، ومنها فتاوي ابن تيمية وكتاب اقتضاء الصراط المستقيم وكتاب الفرقان وكتابه الانتصار للإمام أحمد وشرح عقيدة الطحاوي وكذلك كتب ابن القيم منها كتابه الكبائر وكتابه السنة والبدعة وكتابه مدارج السالكين وكتابه إغاثة اللهفان وكتابه الداء والدواء وكتابه بدائع الفوائد ذكر أنه بمراجعة عباراتهما في مصنفاتهما الآنفة الذكر وجدهما بريئين مما نسب إليهما من ذلك الزعم المفتري.

(قال رحمه الله) في مقدمة الكتاب المذكور (قد اشتهر أن الشيخ تقي الدين ابن تيمية وتلميذه شمس الدين ابن

القيم يحكمان على أهل السنة والجماعة ممن يتوسل بالأنبياء والصالحين من أهل القبور ويناديهم ويستغيث بهم إلى الله أو يحلف بغير الله أو ينذر لأنبياء الله أو لأوليائه وما أشبه ذلك بالتكفير والإشراك المخرجين عن توحيد الله أو أنهما يحكمان بالتأثيم لفاعل ذلك أخذاً من ظاهر كلامهما حتى حصل من ذلك فتن وتفريق بين المسلمين ثم راجعت بعض كتبهما وأمعنت النظر فيها فوجدتهما قد تبرءا من ذلك وسلكا أعدل المسالك بل رأيتهما أعذراً فاعل ذلك إذا كان مجتهداً أو مقلداً أوله حسن قصد وربما قال مأجور في فعله وهما إن أطلقا في كتبهما وشدداً لكنهما خصصا في بعضها وقيدا فالذي لا يمعن النظر في كلامهما يحكم بأنهما قائلين بالتكفير والتشريك لهذه الأمور وليس الأمر كما ظن بل هما أشد الناس إنكاراً على من يبادر إلى تكفير معين أو تشريكه أو تأثيمه ووجدت عباراتهما طافحة بذلك، فمن نظر إلى ظاهر كلامهما المطلق ولم يعرف ما قيداه فقد ظلم الناس وظلمهما وظلم نفسه، أما ظلم الناس فلأنه حكم بتكفيرهم وتشريكهم بظاهر كلامها وهما لا يقولان بموجبه فضل وأضل، وأما ظلمهما فلأنه يشيع عنهما ذلك وينقله

فيسبهما ويبغضهما الذي لم يدري حقيقة الحال، وأما ظلم نفسه فلأنه كفر مسلما موحداً عن الملة وصار هو الكافر الآثم.

(وقال أيضاً) قبيل الباب الأول من الكتاب المذكور) اعلم أن العبارات التي سأنقلها لك من كلام الشيخين ابن تيمية وابن القيم حاصلها ترجع إلى قاعدتين كليتين ذكراها في جميع كتبهما إذا أمعنت النظر في كتبهما وجدتهما.

القاعدة الأولى إن الأشياء التي يقولان أنها كفر أو شرك ليس مرادهما المخرج عن الملة وإن استدلا عليه بالآيات القرآنية النازلة في المشركين، فإنهما صرحا في كتبهما أن المراد به الشرك الأصغر أو الكفر الأصغر، ويستدلون بقول ابن عباس وقول السلف كفر دون كفر وشرك دون شرك، وليس الشرك المخرج عن الملة، ويسمونه شرك المعاملة، فلهذا تراهما ينقلان عبارات صرائح بنفس الفعل الذي هو شرك ويقران فاعله من غير نكير.

(القاعدة الثانية) وهي العمدة وعليها المدار أن الأشياء التي يطلق القول بكفر قائلها وتشريكه إنما تكون شركا أصغر وكذا كفراً أصغر محرمين فقط إذا لم يكن فاعلها

مجتهداً ولا مقلداً ولا له شبهات يعذره الله فيها ولا جاهلاً ولا له حسن قصد ولا له حسنات ماحية لهذه السيئة ولا ابتلاه الله بمصائب مكفرة لهذه السيئة ولا شفع له شفيع مطاع فبعد هذه كلها حتى[1] يحكمان على فاعل هذه الأشياء المكفرة والمشركة بأنه ارتكب محرماً.

(فكل ما سيأتي) من عبارتهما يرجع إلى هاتين القاعدتين فتنبه لهما وألق سمعك لهما والله الموفق والمعين).

(ثم نقل المؤلف) عنهما أكثر من أربعين نقلاً من كتبهما المشار إليها آنفاً وذلك في الباب الأول من كتابه المذكور ثم قال آخر الباب المذكور، وقد ذكر الإمام مسلم في أول صحيحه جملة أحاديث فيها إطلاق الكفر على المحرم وعلى المحرم وعلى المكروه، وأولها العلماء بكفر النعمة أو المراد المستحل لهذه المعصية وهي متفق على تحريمها (أي كقوله صلى الله عليه وسلم لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، وقوله سباب المسلم فسوق وقتاله كفر ومن أتى حائضاً فقد كفر وما أشبه ذلك) فإذا كان كلام المعصوم صلى الله عليه وآله وسلم الذي لا يترك من

---

(١) هكذا في الأصل ولعل لفظ حتى زاده الناسخ خطا اهـ.

قوله اتفق العلماء على تأويل إطلاقه ما يوهم الإخراج عن الملة فكيف غير المعصوم ممن هو من أوسط طبقات العلماء إذا أطلق القول بذلك كيف لا يؤول كلامه، مع أنه ما قصر - جزاه الله خيرا - بيّن أتم بيان. فقد تحقق من نقل عباراتهما أنهما لا يحكمان على أحد بالشرك أو الكفر إلا ومرادهما الأصغر ممن يعتقد الشهادتين وهذا الأصغر لا يتحقق عندهما إلا بشروط، أن لا يكون الفاعل مجتهداً ولا مقلداً ولا مؤولاً ولا له شبهات يعذره الله فيها ولا جاهلاً ولا له حسنات تمحو هذه الخطيئة ولا يبتلى بمصائب مكفرة إلى غير ذلك كما قدمناه لك من كلامهما، ومن اتصف بشيء من هذه الأمور فهو مغفور له ومثاب على فعله فقاتل الله من ينقل عنهما خلاف مذهبهما انتهى.

ولنقتصر بهذا المقام هنا فيما يتعلق بما نقله عنهما بهذا الصدد ببيان المراد من الشرك الأصغر الذي تشير إليه عباراتهما زيادة توضيح لمن يكون قد يخفى عليه مراد العلماء بذلك فنورد ماذكره مؤلف الكتاب المذكور هو قوله.. النقل السادس والثلاثون قال ابن القيم في المدارج وأما الشرك الأصغر فكيسير الرياء والتصنع للخلق

والحلف بغير الله إلى أن قال ومن أنواعه الخوف من غير الله . والتوكل على غير الله .والعمل لغير الله والخضوع والذل لغير الله وابتغاء الرزق من عند غير الله وحمد غيره، ومن أنواعه طلب الحوائج من الموتى والاستغاثة بهم والتوجه إليهم انتهى فهذا صريح كلامهم أن الاستغاثة بالموتى وطلب الحوائج منهم والنذر لغير الله والسجود لغيره[1] والحلف بغيره كل هذا من أنواع الشرك الأصغر عندهم لا الأكبر المخرج عن الملة وهم شرطوا أنه إنما يكون محرماً إذا لم يكن فاعله مجتهداً ولا مقلداً ولا متأولاً ولا له شبهات يعذره الله فيها ولا جاهلاً ولا له حسن قصد كما تقدم عن الشيخين في عدة نقول عنهما فارجع إليه انتهى .

هذا ما تيسر لنا اقتباسه للفائدة والتعريف بهذا السفر

---

(١) ذكر المؤلف في صلح الاخوان المذكور في النقل الحادي والاربعين عن كتاب الداء والدواء لابن القيم في جملة ما عده ابن القيم من جنس الشرك الأصغر كالسجود لغير الله - الطواف بغير بيته وحلق الرأس عبودية وخضوعاً لغيره وتقبيل الأحجار وتقبيل القبور واستلامها الخ .

الجامع الذي ينبغي أن يحرص على اقتنائه وقراءة أمثاله من يكون عرضة في زمانه أو مكانه لمثل هذه المضلات من الفتن حتى يصير على علم وإحاطة بما قرره المحققون من فحول العلماء وجهابذة أئمة الدين مما يدحض هذه الأباطيل الواهية: ويدفع في صدر الشبهات المضلله والله ولي الهداية والتوفيق.

إذا علم هذا فليعتبر القارىء وليذّكر بأن الإمامين ابن تيمية وابن القيم مع هذا كله لم يسلم لهما فيما ذهبا إليه من الإنكار المجرد للاستغاثة والتوسل بل عدوه منهما خرقا للإجماع وذكر الحافظ الذهبي وهو تلميذ ابن تيمية ومن المُشفقين عليه في كتابه ذيل العبر كما نقله عنه في صلح الإخوان ما صورته (في سنة ٧٢٥ هـ ضرب بمصر الشهاب بن مرى التيمي وسجن ثم نفى لنهيه عن الاستغاثة والتوسل بأحد بغير الله ومقت لذلك ثم فر إلى الجزيرة وأقام بها سنين انتهى قال والظاهر أن التيمي نسبته إلى ابن تيمية فهذا يدل على النهي عن ذلك مستبشع عند عامة الناس وخواصهم ولو كان مرضياً عند العلماء لقال الذهبي وقد ظلموه بذلك وما أشبهه) انتهى

وقال الحافظ الذهبي أيضاً في رسالته زغل العلم كما نقله عنه سيدي الحبيب علوي بن أحمد الحداد في كتابه مصباح الأنام وجلاء الظلام ما لفظه، فإن برعت في الأصول وتوابعها من المنطق والحكمة الفلسفية وآراء الأوائل ومحاورات العقول واعتصمت من ذلك بالكتاب والسنة وأصول السلف ولفقت بين العقل والنقل فما أظنك في ذلك تبلغ رتبة ابن تيمية ولا والله تقاربها وقد رأيت ما آل إليه أمره من الحط عليه والهجر والتضليل والتكفير والتكذيب بحق وبباطل فقد كان قبل أن يدخل في هذه الصناعة منوراً مضيئاً على محياه سيما السلف ثم صار مظلماً مكسوفاً عليه فتصيبه عند خلائق من الناس ورجالاً أفاكا كافراً عند أعدائه ومبتدعاً فاضلاً محققاً عند طوائف من عقلاء الفضلاء وحامل راية الإسلام وحامي حوزة الدين ومحيي السنة عند عوام أصحابه هو ما أقول لك انتهى كلام الذهبي لأنه رآه بعينه وعاشره انتهى.

(وإذا كان في هذا مجرد) إنكار التوسل والاستغاثة على التفصيل الذي شرحه مؤلف صلح الإخوان، فما بالك بمن يقول إن ذلك من الشرك الأكبر المخرج عن الملة

(سبحانك هذا بهتان عظيم) كيف وقد ظهر وتحقق اتفاقُ الشيخين ابن تيميه وابن القيم مع سائر علماء الأمة الإسلامية على النهي عن تكفير المسلمين وتشريكهم، وقد قال علماؤنا رضي الله عنهم ينبغي أن لا يعتقد أحد ولا يقول بتكفير أحد من أهل القبلة وإن كان من أرباب البدع فكلهم مسلمون تجمعهم مع سائر المسلمين كلمة التوحيد والإيمان بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به دين الإسلام، قال الإمام الشعراني رضي الله عنه، إن جميع المتدينين أمسكوا عن القول بالتكفير لأحد من أهل القبله بذنب فبهداهم اقتده انتهى فنسأله جل وعلا الهداية للرشد والتوفيق للصواب.

(هذا وقد علم) مما سبق أن الاستغاثة والتوسل بالأحياء والأموات من الصالحين أمر تواترت به الأخبار وقام به الإجماع قبل ظهور المانعين منه وأن المذاهب الأربعة كلها تجيزه ليس بينها خلاف في ذلك وأن القائل بمنعه قد خرق الإجماع وصار شاذاً فيما ذهب إليه وأن الحق مع السواد الأعظم الذي يجب اتباعه عند وقوع الخلاف كما ورد عن الشارع صلى الله عليه وآله وسلم.

(ويحسن ختام هذا الجواب) بهذه الجملة المنقولة عن كتاب صلح الإخوان وهي، وليعلم الواقف عليه أنه ليس لي فيه إلا الجمع وتحريرات بعض الأسئلة، وهو كلام علماء الأمة المحمدية المرجوع إليهم في الحوادث والمهمات معزوٌّ كل قول إلى قائله والكتاب الذي نقل منه، فالعهدة عليهم والناقل ليس عليه إلا تصحيح النقل فإنه كالرسول المبلغ ما عليه إلا البلاغ ولسنا من أهل الاجتهاد والادعاء ولا ممن يحكم عقله ويترك نصوص العلماء الذين هم نقلة الدين لنا خلفاً عن سلف ولولاهم ما عرفنا ديننا فمن ترك أقوالهم وركن إلى صرف عقله أو ظن بهم سوءاً أو خونهم فقد نبذ الدين وراء ظهره لأنهم إذا كانوا خونة في مثل هذه الأمور التي مرجعها إلى أصل الإيمان فكيف نأمنهم على أحوال الشريعة المطهرة من الحلال والحرام وسائر العبادات والمعاملات لأن الخائن في القليل خائن في الكثير وإذا كان مثل هؤلاء الأكابر خونة يغرون الناس فبمن نعتمد ونتوثق في أخذ الدين نسأل الله العافية من هذا البلاء المبين انتهى، وهذا آخر ماجرى به القلم والله أعلم وأحكم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

والحمد لله رب العالمين قاله وكتبه الفقير إلى الله محمد بن سالم بن حفيظ عبدالله بن الشيخ أبي بكر بن سالم العلوي الحسيني عفا الله عنه وكان الفراغ من تبييضه في اليوم الثامن من شهر رجب الحرام سنة ١٣٧٧ ألف وثلثمائة وسبع وسبعين هجرية بمدينة تريم حرمها الله تعالى وسائر بلاد الإسلام .

« تقاريظ »

كتبها على هذه الرسالة بعض المطلعين عليها من رجال العلم والدين لا زالوا للخلق قادة وأئمة

التقريظ الأول

للسيد عبد اللّه بن حسن بلفقيه

صورة ما كتبه السيد الشريف البحاثة المحقق عبد الله بن حسن بن محمد بلفقيه نفع الله به.

الحمد لله الذي أقام الدليل وأوضح السبيل والصلاة والسلام على الحبيب الأعظم والشفيع الأكرم سيدنا محمد واسطة الهداية والغياث المنقذ من فنون الضلال وعمايات الغواية وعلى آله قرناء التنزيل وسفن النجاة وصحبه مصابيح الملة القادة الهداة وتابعيهم من العلماء الأعلام وجهابذة الدعاة (وبعد) فإن هذه الرسالة القيمة والوسيلة الجليلة التي قام بتأليفها فضيلة العلامة السيد محمد بن سالم بن حفيظ أثابه الله على قصده الحسن فيما انتدب له بسبيل الوقاية من مضلات الفتن ولكشف غمة ما منيت به الأمة الإسلامية في هذه القرون الأخيرة من شقاق وافتراق جر عليها أشد المحن وأسوأ الأرزاء فكاد شمل وحدتها وانتظام جامعتها واتحاد كلمتها ينتشر عقده بهذه الفتنة

الدينية الهوجاء والمحنة الملية العارمة لولا ما كان يعصم هذه الأمة الموحدة من الانضواء تحت لواء كلمة التوحيد وراية القرآن، ومن الاتجاه في الصلوات المكتوبة وغيرها بوجوهها بل وبقلوبها ومشاعرها شطر بيت الله الحرام ومبعث سيد الأنام وكذا بما تتجاوب به أصداء مآذنها ومنابرها بلغة الدين في شتى أقطارها وعلى اختلاف لغاتها من إعلان المبادىء الأساسية للإسلام فلله در مؤلف هذه الرسالة التي هي في هذه المسألة المفروغ من تقريرها وتحرير القول فيها لدى العلماء الأعلام قد حوت من التحقيقات الشافية والتوضيحات الكافية الخلاصة الوافية بالمراد لمن يريد الاسترشاد وإنتهاج مسلك الحق ومحجة السداد والله المستعان في الحال والمآل لا رب غيره ولا معبود سواه كتبه الفقير إلى عفو الله عبد الله بن حسن بلفقيه.

التقريظ الثاني

للشيخ سالم سعيد بكير

صورة ما كتبه العلامة النحرير القائم بوظيفة الإفتاء بمدينة تريم الشيخ سالم بن سعيد بكير كان الله له ونفع به آمين .

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وآله وصحبه والتابعين. وبعد فقد أجلت النظر ملياً فما كتبه سيدي العلامة محمد بن سالم بن حفيظ في هذه العجالة فرأيته قد أبان الحجة وأوضح المحجة وأصاب شاكلة الصواب وماذا بعد الحق إلا الضلال وفيما نقله من الأدلة النقلية والعقلية كفاية لمن أراد الحق فجزاه الله عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء والله أعلم، كتبه الحقير سالم بن سعيد بكير سامحه الله .

التقريظ الثالث

للسيد أحمد مشهور الحداد

صورة ما كتبه السيد العلامة المتفنن القائم بنشر الدعوة المحمدية أحمد مشهور بن طه بن علي الحداد ـ حفظه الله وكثر من أمثاله.

الحمد لله وصلاته وسلامه على سيدنا محمد وآله وصحبه ومن والاه.

وبعد فقد سرحت الطرف فيما كتبه السيد العلامة ـ المحقق محمد بن سالم بن حفيظ ابن الشيخ أبي بكر بن سالم على الأسئلة الثلاثة التي قدمت إليه من بندر عدن فرأيته مع اختصاره في غاية البراعة وهو عين ما عليه أهل السنة والجماعة.

والعجب ممن يماري في صحة ذلك أو يشك فيه لشبهة زائغة وتمويهات فارغة ثم يدعي أنه بدعة أو شرك ويستدل بالآيات الواردة في المشركين ويطبقها على اخوانه المسلمين شأن الخوارج المارقين وهو يرى الأمة المحمدية منذ عهد

النبوة جارية عليه بل صح عن صاحب الشريعة صدوره كما بينه مؤلف هذه الرسالة وهتك حجب الشبه القائمة حياله كما أننا نستغرب ممن يصرف المعاني عن وجوهها فيقول إن التوسل تزكية ولا تكون إلا لمن صحت نجاته وشتان ما بين التزكية والتوسل فالتوسل طلب الدعاء من المؤمن أو السؤال بحقه وباعثه حسن الظن وقد أمرنا به، والتزكية هي التعديل والتبرئة وما ورد من النهي عن التزكية لا ينصب على التوسل ولا يجامعه بحال، فنعوذ بالله من أحوال أهل الضلال، ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا، كتبه أحمد المشهور ابن طه الحداد.

التقريظ الرابع
للشيخ فضل بن محمد بافضل

صورة ما كتبه العلامة النبيل الشيخ فضل بن محمد بن عوض بافضل كان الله معه.

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد فقد اطلعت على رسالة لسيدي وأخي في الله السيد العلامة محمد بن سالم بن حفيظ ابن الشيخ أبي بكر بن سالم مسماه (الوسيلة للوقاية عن مضلات الفتن في تحرير الجواب عن أسئلة عدن) وتأملتها فوجدتها وافية بالمراد موافقة للسداد معززة بالأدلة الواضحة عقلا ونقلا، وهذه المسائل مما ابتلى بانتشار الخوض فيها في هذا الزمان من لم يقسم له بنصيب من العرفان وانخدع بتمويهات الشيطان وأساء الظن بأهل الإيمان بما لم ينزل الله به من سلطان حتى حكموا بالشرك على أكثر أهل القبلة وفيهم

أساطين الملة وبحار العلوم المنطوق منها والمفهوم اتباعاً لمن شذ عن الجماهير وليس معه من العلم غلا اليسير فتساهلوا بالتكفير وقد ورد عنه عليه الصلاة والسلام من كفر مسلماً فقد كفر اهـ.

كل جرح علاجه ممكن   ماخلا يافتى جرح اللسان

ومن طلب الهداية مجانباً للغواية وتوقى بالتقوى مطرحاً للأهواء جعل الله له فرقاناً يفرق به بين الحق والباطل كما قال تعالى إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً الآية وهذه المسائل واضحة، ودعاء غير الله يأتي في القرآن بمعنى العبادة فيكون شركا ممنوعاً ويأتي بمعنى النداء فيكون شرعاً مشروعاً فمن الأول قوله تعالى ولا تدع مع الله أحداً وأمثاله أي لا تعبد: ومن الثاني قوله تعالى: لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا أي لا تجعلوا نداءه كنداء بعضكم بعضاً، ومن جعل معنى الأول في الثاني أو معنى الثاني في الأول فقد أخطأ خطأ فاحشا، فمن قال أن دعاء غير الله بمعنى ندائه شرك فقد حكم على نفسه أيضاً بالشرك لأنه كل يوم ينادي أباه وأمه وأخاه وغيرهم ومن قال إن دعاء غير الله مع التعظيم له عبادة له وهي شرك

فقد كذب لقول الله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا أي لا ندعوه بغير تعظيم كما تدعون بعضكم لا تقولوا يامحمد بل قولوا يارسول الله أو غيرها من ألقاب التعظيم معظمين له، وتعظيم ما ينسب إلى الله نسبة خاصة تعظيم له جل وعلا وهو مشروع حتى في الجمادات والأزمان كبيت الله وشهر الله فضلاً عن خواص البشر كنبي الله وولي الله قال تعالى ﴿ من يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب ﴾. ومن فرق بين الحي والميت في الدعاء فقد أخطأ وطالبناه بالدليل ولن يجده وكيف يجده وهو يقول كل يوم في صلاته بأمر الله وجوبا السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته وهو نداء له وقد توفي من زمان بعيد، ثم أنه عرف - إن عرف شيئاً - أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خاطب موسى ليلة المعراج وقد توفي قبله بمئات السنين، وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بندائه للاستغاثة في حديث الأعمى المشهور كما ذكره صاحب هذه الرسالة، وأورد ابن تيمية حديث إذا خدرت رجل أحدكم فليقل يارسول الله اهـ وهو أمر عام لحياته حاضراً أو غائباً، وبعد مماته وماذا بعد الحق إلا الضلال.

فمن أراد الاستبصار والهداية فليطالع هذه الرسالة ويكررها المرة بعد المرة وسيجد فيها للعين قرة ومن لم يجعل الله له نوراً فماله من نور وليجانب كل المجانبة من أراد أن يشكك عليه في دينه وليتبع السواد الأعظم من المتقدمين فهم القدوة وبهم الأسوة والله يهدي من يشاء ويضل من يشاء لا رب غيره ولا هادي سواه والزمان زمان فتنة في الدين وكأنه المعنى بقوله عليه الصلاة والسلام: إن بين يدي الساعة فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً نعوذ بالله من ذلك.

فدونك أيها المسلم الموفق هذه الرسالة منقذة لك من الضلالة مزيحة ما على بصيرتك من غيم الجهالة واحذر أن تعتقد في مسلم مالا علم لك به من تكفير أو تضليل فقد قال تعالى ﴿ ولا تَقْفُ ماليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا ﴾ واسمع من العلماء المهتدين ما يصحح عبادتك ومعاملتك وما يصلح قلبك والله يتولى هدانا وهداك والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم كتب ذلك الفقير إلى عفو الله ورضوانه فضل بن محمد بافضل عفا الله عنه.

التقريظ الخامس

للسيد محمد شيخ المساوى

صورة ما كتبه العلامة النبيل مدير مدرسة النهضة ببلد سيون السيد محمد بن شيخ المساوى حفظه الله ورعاه وكثر أمثاله.

بسم الله الحمد لله ومنه نستمد الهداية والوقاية من الغواية ونصلي ونسلم على نبي الرحمة وكاشف الغمة والهادي إلى الطريق الأقوم والمنهج السوي وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد فقد سرحت نظري فيما كتبه سيدي وأخي العلامة الموفق محمد بن سالم بن حفيظ ابن الشيخ أبي بكر بن سالم في هذه الرسالة المشتملة على الأجوبة على الأسئلة الثلاثة وما أسهب به من الأدلة القاطعة والبراهين الساطعة التي تزيح الشبه والأوهام وتوضح الحق والصواب حول هذه المسائل الثلاث فوجدته قد أصاب بحجة الصواب وأتى من الحجج الواضحة بما لا يدع مجالا للارتياب فجزاه الله عن المسلمين خيراً وهدى به من

العباد خلقاً كثيراً والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم، حرر في ٢٤ شعبان سنة ١٣٧٧ هـ وكتبه الفقير إلى الله محمد بن شيخ المساوى.

التقريظ السادس

للسيد عبد القادر بن أحمد السقاف

وهذا ما كتبه العلامة النبيل القيم بوظيفة التدريس والوعظ والإرشاد ببلدسيون السيد عبد القادر بن أحمد بن عبد الرحمن بن علي السقاف.

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه وبعد فقد اطلعت على ما كتبه السيد العلامة أخينا في الله محمد بن سالم بن حفيظ في رسالته الوسيلة للوقاية من مضلات الفتن فرأيته شفا وكفى وأجاد ووفى وجمع من كلام الأئمة مالا يقدر عليه كثير من علماء الأمة فلله دره من عالم مطلع ومتبحر متسع وفيها غاية المقنع في الرد على من ينكر ما اتفق عليه كبار العلماء وليت شعري من أبقى مخالفوهم للحق وهم السواد الأعظم والجم الغفير الذي لا يمكن أن يجتمع على الضلالة بشهادة المعصوم صلى الله عليه وسلم سيما وفي مقدمتهم تقي الدين السبكي والزملكاني وابن حجر المكي وسليمان بن عبد الوهاب الحنبلي وغيرهم ممن ذكرهم في

طرة هذه الرسالة ولو لم يكن فيهم إلّا السبكي لكفى فإنه بيت علم غزير وتفنن في الفروع والأصول كثير كان العلامة ابن تيمية لا يعظم أحداً كتعظيمه لتقي الدين السبكي ويثني حتى على تأليفه الذي جرده للرد عليه وكفى بهذا مقنعاً لهذه الطائفة التي خالفت الجمهور فإنهم ربما توكؤوا عليه في كلامهم وقال الدمياطي إنه إمام المحدثين وقال ابن الرفعة إنه إمام الفقهاء وقال الباجي إنه إمام الأصوليين والماء إذا بلغ قلتين لم يحمل الخبث فما بالك بغيره من أراكين العلم كالشيخ ابن حجر ومن بعده ممن ذكرهم فجزاه الله خيراً حيث جمع وارجو الله أن ينفع به والله الموفق وكتبه الفقير إلى عفو الله وفضله عبد القادر بن أحمد السقاف حرر ٢٢ العقده سنة ١٣٧٧ هـ الاثنين.

التقريظ السابع

مطهر بن مهدي الغرباني

الحمد لله الذي جعل في الأمة المحمدية علماء: حواريين ينصرون الله ورسوله ولا يخافون لومة لائم، وعمر بهم بقاع الأرض ليقيموا السنة ويقمعوا البدعة ويصححوا العقائد ويقووا العزائم والصلاة والسلام على كعبة الوجهاء وشمس الفضائل، وأكرم الشفعاء وأقرب الوسائل، مظهر رحمة الله في الدنيا والآخرة، وأجل نعم الله الباطنة والظاهرة، سيدنا ومولانا محمد صاحب المقام المحمود الذي يحمده عليه الأواخر والأوائل في مواقف الساهرة، صلى الله عليه وعلى آله وعترته الطاهرة، وأصحابه الأنجم الزاهرة، وبعد فإن من منن الله عز وجل في كل عصر أن أقام علماء حراساً لدينه القويم يناضلون ويكافحون من زاغ عن كتابه العظيم، وينافحون عن سنة رسول الكريم، وممن أقامهم الله في عداد أولئك الحراس، صاحب الفضيلة العلامة النبراس، والفهامة الحساس عالم الجنوب ومن جعله الله لطلبة العلم كاليعسوب الحبيب

محمد بن سالم بن حفيظ، أيده الله بروح القدس، وطيب ريح الأنس فلقد أحسن وأجاد، وأنعم وأفاد، بتأليفه رسالته الجليلة، التي أسماها بالوسيلة وحقاً أنها للوقاية عن مضلات الفتن نعم الوسيلة، كيف لا وقد بين فيها عقيدة أهل السنة والجماعة، فرقة الحق الظاهرة في كل زمان حتى يأتي أمر الله، والسواد الأعظم الذي إجماعهم أقوى الحجج الشرعية، في مادة التوسل والاستغاثة بحبيب الله الأعظم ورسوله الأكرم وسائر أنبيائه وأصفيائه لا فرق بين الأحياء والأموات لثبوت حياتهم أجمعين بالإجماع والنص مؤيدة بالبراهين القاطعة والأدلة الناصعة من كتاب الله وسنة رسوله وإجماع الأمة، مبينا من شذ وحاد عن الجادة السوية وخرق الأجماع وخرج عن دائرة الجماعة عاملهم الله بعدله، وكفى المسلمين فتنهم وزلازلهم بمنه وفضله، فجزى الله المؤلف عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء الوافر وبوأه مقعد صدق عند مليك قادر وجمع على الهدى شئون الأمة المحمدية جمعاء ووقاها من التفرق في المبدأ والعقيدة والراي والكلمة حتى لا يكون للشيطان وحزبه سبيل عليهم وأيدهم بروح هدايته حتى يعتصموا جميعاً

بحبله المتين ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم وصلى الله وسلم على عبده ورسوله الكريم وآله وصحبه وحزبه وتابعيهم أنصار دين الله القويم.

كتبه الفقير
مطهر بن مهدي الغرباني
الحسني اليمني

التقريظ الثامن

لمحمد بن عوض باوزير

الحمد لله وبعد فقد اطلعت على ما كتبه السيد العلامة محمد بن سالم بن حفيظ ابن الشيخ أبي بكر بن سالم في هذه الرسالة فرأيته أصاب الحقيقة وأوضح الطريقة وأقام الحجة وأظهر المحجة ونقل من كلام العلماء الأعلام ما فيه الغنية والكفاية فجزاه الله خيراً حيث أفاد وبين المراد وكثر الله من أمثاله آمين ـ وكتبه راجي عفو مولاه.

محمد بن عوض باوزير

التقريظ التاسع
لمحمد بن حزام المغربي

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

أما بعد فقد سرحت النظر فيما نقله سيدي العلامة محمد بن سالم بن حفيظ بن أبي بكر بن سالم الحضرمي نفع الله به فألفيته مصيباً لما عليه أهل الحق أهل السنة والجماعة لم يحد عنه قيد شعرة فجزاه الله أحسن الجزاء وزاد في أمتنا من أمثاله آمين الحقير محمد بن حزام المغربي.

التقريظ العاشر

للشيخ علي محمد باحميش

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ألهم الموفقين في عباده الرشد والصواب والصلاة والسلام على سيد الأصفياء والأحباب سيدنا ومولانا محمد وسيلتنا الكبرى والمخصوص بالشفاعة العظمى وعلى آله وأصحابه الأئمة الهداة الراشدين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد فقد أطلعت على أجوبة فضيلة العلامة الجليل السيد محمد بن سالم بن حفيظ المسماة بالوسيلة فألفيتها أجوبة سديدة موفقة قد دعمت بالحجج القاطعة والبراهين الدامغة فجاءت بحمد الله بغية وسلوى لكل من ينشد طريق أهل الحق والاعتدال ويحرص على عقيدته من الزيغ والضلال كما أنها آيات بينات تتلاشى أمامها مفتريات كل مكابر عنود. ومهما يكن فإن الحق وإن كان جلياً واضحاً إلا أنه يتحتم على ذوي العلم ممن تذرعوا بالمعرفة والخشية أن يظهروه تبياناً للناس وحجة على أولئك المغرمين بحب المخالفة

والشذوذ. وكل ميسر لما خلق له. فجزى الله المؤلف خير الجزاء ورزقنا الاعتصام بالعروة الوثقى قال تعالى: ﴿ **ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا** ﴾ وقال صلى الله عليه وسلم «عليكم بالسواد الأعظم فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية» هذا وأسأله تعالى بحق خاتم رسله وسيد أصفيائه وأحبابه أن يكون لنا بحسن الختام كفيلاً إنه أكرم مسؤول وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه الراجي عفو ربه
علي محمد باحميش
قاضي عدن الشرعي

التقريظ الحادي عشر
لمحمد بن طه الهتاري

بسم الله الرحمن الرحيم

والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد الوسيلة العظمى وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد فقد اطلعت على ما كتبه العلامة النبيل محمد بن حفيظ العلوي فوجدته برداً وسلاماً للمؤمنين وصاعقة على المخالفين الزائغين فجزاه الله أحسن الجزاء فهو نعم المولى ونعم النصير وإني أسميها الوقاية من مضلات أهل الهاوية أمام جامع التواهي عدن محمد بن طه الهتاري.

التقريظ الثاني عشر
للسيد عبد ربه بن سليمان

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله الذي تفرد بالإيجاد الذي لا يقع في ملكه إلا ما قدره وأراد مع ربط الأسباب بالمسببات لإبرائها على وفق الوجود والإيجاد، والصلاة والسلام على من جعله في الوجود سبيل الإسعاد. اللهم صلِ وسلم وبارك عليه وعلى آله ذوي النجدة في القرب والإبعاد. اللهم أدم عليهم فيض النعم وعم بشفاعتهم وبركتهم كل من يتوسل بهم إليك من العباد.

أما بعد: فإن خير الناس من أفاد وتصدى لنشر الحق بين العباد، وأزاح الضلالة ببيان الهدى والرشاد، الذين حفظ الله بهم دينه القويم إلى يوم المعاد. ولقد أحسن من قال:

من الدين كشف الستر عن كل كاذب
وعن كل بدعيّ أتى بالعجائب

ولـولا رجـال مـؤمـنـون لهـدمـت
صـوامـع دين الله من كـل جـانب

وهذه وظيفة لا ينهض بها إلا كل عالم جامع بين المعقول والمنقول. وقد كان من بين هؤلاء العالم العلامة محمد بن سالم بن حفيظ الحسيني. فقد ألف رسالته هذه الموسومة برسالة: الوسيلة في تحرير الجواب عن أسئلة عدن، وهي رسالة صغيرة الحجم غزيرة العلم، وقد قرأتها فألفيتها وافية وفي المقام شافية. وإنها لما اشتملت عليه من تعريف بالكتب التي ألفت في مثل هذه الأجوبة ومؤلفها ـ من أعلام علماء الإسلام وأئمتهم ـ لخير مرشد وهاد للمسترشد. وأنها مع جزالتها ووضوح دلالتها أحسن وأيسر ما يقنع طالب الحق في هذا المضمار.

ولقد اشتملت فوق ذلك على براهين قاطعة وآيات واضحة ناصعة من كتاب الله المنزل وسنة نبيه الكامل المرسل.

وإني أسأل الله سبحانه وتعالى أن يكثر من أمثال مؤلف هذه الرسالة من علماء الإسلام العاملين المحققين، الهادين المهتدين. وأن ينفع بهذه الرسالة وبمؤلفات مؤلفها

كل طالب للحق مسترشد للصواب. إنه سميع قريب مجيب الدعوات.

وصل اللهم وسلم وبارك على من جعلته رحمة للعالمين. وأدم علينا رحمتك وعطفك بجاهه عندك برحمتك يا أرحم الراحمين.

تحريراً في أول شعبان سنة ١٣٧٩ هـ
الموافق ٣٠ من يناير سنة ١٩٦٠ م

عبد ربه بن سليمان بن
محمد بن سليمان
من العلماء بالأزهر

التقريظ الثالث عشر

لمتولي بن عبد اللّه

ولما لاح بدر تمامها، وفاح مسك ختامها قال مصححها:

ولا يضر الشمس في سناها   أن مريض العين لا يراها

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله والصلاة والسلام على سيدناومولانا ووسيلتنا إلى الله محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه وأحبابه.

أما بعد فقد كلفني الأخ الفاضل والتقي الكامل الشيخ أحمد بن محمد بن سلم شيخ رواق اليمن والحضارم بالأزهر الشريف بتصحيح هذه الرسالة الجليلة فقمت بتصحيحها على الأصل المخطوط فوجدتها وافية بالغرض شافية من مرض الإلحاد زاجرة للملحدين ومبشرة للمتوسلين.

فجزى الله مؤلفها خير الجزاء وجمعنا وإياه في حضيرة القدس مع الأنبياء والأولياء والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا.

خاتمة الطبعة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله أولاً وآخراً وصلاة وسلاماً على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وآله وأصحابه أجمعين. وبعد لقد تم طبع الرسالة المسماة للوقاية من مضلات الفتن في رد الجواب على أسئلة عدن وقد أطلعت عليها فوجدتها فصل الخطاب في الرد على الذين لم يذوقوا لذة العلم ومعانيه ومستغاثاته وأفهامه ومتشابهاته ومعلوماته ومعجزاته وكراماته وهذه كلها معلومة بالضرورة. لهذا تصدى لهم فضيلة العلامة الصالح التقى السيد محمد بن سالم بن حفيظ الحسيني ووضح لهم العقيدة الصحيحة الصالحة بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأدلة العقلية والنقلية إجمالاً وتفصيلاً ووضح لهم اللبس الذي يجول في صدورهم وشهد لفضيلته الكثيرون من العلماء الصالحين بتقاريظهم على رسالته التي تلجم كل لسان مضل من

بعض الآثام واطلع عليها صاحب الفضيلة العالم العامل الشيخ عبد ربه سليمان محمد من علمائنا الكبار بالأزهر الشريف الذي يحضر على درسه الجم الغفير يتغذون بعظاته ونصائحه الثمينة ولما أطلع على الرسالة المذكورة فأعجب بها وتوجها بكلمة قيمة وختمت بها الرسالة.

وقد كلفني الأستاذ الصالح المحب للعلم ونشر العلم الشيخ محمد بن عوض باوزير في عدن بطبع هذه الرسالة بمصر القاهرة.

وفي الختام ندعو الله تعالى أن يهدينا جميعاً لسواء السبيل والحمد لله رب العالمي وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

الفهـــرس

التقـــاريظ